



الْمَنْتَدِرَةُ الْمُسَيَّرَةُ

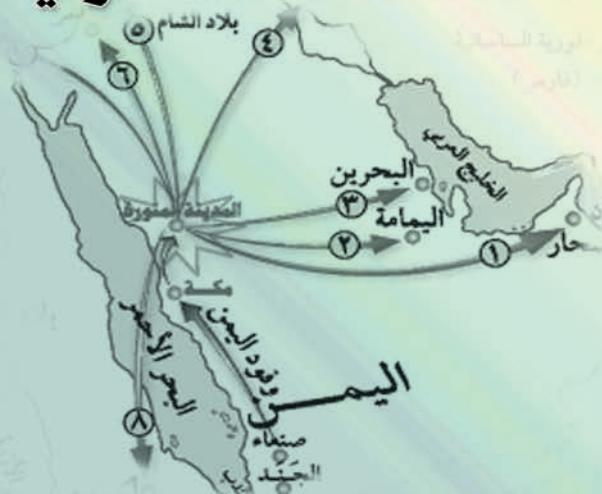
وزارة التربية والتعليم

قطاع المناهج والتوجيه

الإدارة العامة ل المناهج

# السيرة النبوية

## للصف الثالث الثانوي



حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم

## مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .. أما بعد :  
فإن الشخصية الإيجابية المتكاملة التي تستهدفها التربية، لا يمكن أن تتحقق إلا مرتكزة على إيمان عميق، وخلق كريم، وتوجه صادق إلى الله سبحانه وتعالى فهذه هي الحركات الحقيقة للسلوك والوجهات الفاعلة له، والسلوك هنا لا بد أن يكون محكوماً بمعايير الشرع الذي ارتضاه الله تعالى للبشر، وأرسل به رسوله محمدًا ﷺ هدى ورحمة، حتى يمكن للإنسان المسلم أن يؤدي الأمانة الكبرى التي أوجده الله في هذه الحياة من أجلها وهي عبادة الله وفق منهجه سبحانه قال تعالى : ﴿وَمَا حَلَقْتُ أَلْجَنَ وَالْإِنْسَ إِلَّا يَعْبُدُونَ﴾ [الذاريات ٥]

ومنهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية (المشتمل على : الإيمان ، والفقه وأصوله ، والحديث النبوى الشريف ، والسير النبوية المطهرة ) غايته تقديم هذه العلوم الشرعية لطلاب وطالبات هذه المرحلة في صورة منظمة ميسرة ، معروضة وفق رؤية تربوية علمية ، وربطها بحياتهم الخاصة وحياة مجتمعهم وأمتهم ؛ بهدف جعلهم يتمثلون مضامينها في وجدانهم ، ويحققون أهدافها في سلوكهم ، بعد أن تتجلى معارفها في أفهامهم .

وبين يدي أبنائنا وبيننا طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوى كتاب (السيرة النبوية ) في ثوبه الجديد ، بعد أن تم تطويره ضمن مشروع وزارة التربية والتعليم لتطوير المناهج التعليمية في مراحل التعليم العام « الأساسي والثانوى » .

وقد حرصنا على أن يكون محققاً للأهداف التعليمية الخاصة والأهداف التربوية العامة ، فراعينا ما يأتي :

١ - الانطلاق من المراجعات الأساسية للجمهورية اليمنية المتمثلة في كتاب الله



تعالى، وسنة رسوله ﷺ والدستور، والسياسة التعليمية، والأهداف العامة للتربية والتعليم، والأهداف العامة لمادة التربية الإسلامية.

٢ - الخصائص النفسية «العقلية، والجسمية، والوجدانية، والاجتماعية» للطلبة في هذه المرحلة.

٣ - خصائص المجتمع اليمني ومشكلاته.

٤ - تحري الصحة العلمية والاعتماد على أوثق المراجع وأدقها.

٥ - التبسيط في عرض القضايا والمفاهيم، واستخدام العبارات السهلة الواضحة والمفردات المألوفة.

٦ - التأكيد على الجوانب العملية السلوكية.

٧ - التأكيد على إيجابية الطالب، وحثه على التفكير والمشاركة الفاعلة.

إننا لنرجو أن نكون قد وفقنا إلى صواب القول والعمل فيما قدمناه في هذا الكتاب، سائلين الله تعالى أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به أجيالنا وببلادنا وأمتنا، آمين.

## المؤلفون



## المحتويات

### الموضوع

### الصفحة

الدرس الأول: صلح الحديبية.....	٧
الدرس الثاني : أعمال الرسول ﷺ بعد صلح الحديبية.	١٣
الدرس الثالث: فتح مكة.....	١٩
الدرس الرابع: غزوة حنين.....	٢٧
الدرس الخامس: غزوة تبوك.....	٣٤
لدرس السادس: المخلفون عن غزوة تبوك.....	٤٠
الدرس السابع: وفود العرب على الرسول ﷺ .....	٤٦
الدرس الثامن: خطبة حجة الوداع.....	٥١
الدرس التاسع: وفاة الرسول ﷺ .....	٥٨
الدرس العاشر: الإسلام واليهود.....	٦٣
الدرس الحادي عشر : البيت النبوي .....	٧٠
الدرس الثاني عشر : أمهات المؤمنين.....	٧٤



## الدرس الأول

### صلح الحديبية

#### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يذكر سبب خروج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأصحابه إلى مكة.
- ٢ - يبين موقف قريش من خروج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة.
- ٣ - يبين انطباع عروة بن مسعود الثقفي من أصحاب رسول الله ﷺ.
- ٤ - يذكر سبب بيعة الرضوان.
- ٥ - يذكر بنود صلح الحديبية.
- ٦ - يوضح موقف المسلمين من بنود الصلح.
- ٧ - يذكر أمثلة من وفاة الرسول ﷺ لعقد صلح الحديبية.
- ٨ - يستخلص الدروس وال عبر المستفادة.

سبق أن عرفت أن قريشاً كانت ذات شأن كبير في الجزيرة العربية، ولها كلمة مسموعة بين قبائل العرب، وقد وقفت موقف العداء للإسلام والمسلمين، وكانت تستفيد من مكانتها في تحريض القبائل على الإسلام وأهله، وانضم إليها اليهود في العداء للمسلمين والتأليب ضدهم، وتجلت نتائج تلك الجهود العدائية في تجمع الأحزاب لغزو المدينة، وقد نصر الله المسلمين في هذه الغزوة فتغير موقف كل من المسلمين والشركين تغييرًا كبيراً، وكانت بداية تحول موقف المسلمين من حالة الدفاع إلى الهجوم، وموقف الشركين من الهجوم، إلى الدفاع، وقد عبر عن ذلك رسول الله ﷺ عقب هذه الغزوة بقوله : «الليوم نغزوهم ولا يغزونا»؛ وفي ظل هذه الظروف شاء الله أن يرى رسول الله ﷺ في المنام أنه يطوف بالبيت الحرام هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، فأخبر أصحابه أنه معتمر، وأمرهم أن يتوجهوا للسفر إلى مكة، ويعلنوا النبأ للقبائل المجاورة للمدينة بالخروج معهم، وأمرهم أن لا يخرجوا إلا بسلاح المسافر، وفرح المسلمون فرحاً عظيماً بهذا الخبر، واستبشروا، لأن رؤيا رسول الله وحي .

## الرسول يغادر المدينة:

خرج عليه الصلاة والسلام في شهر ذي القعدة سنة ٦ للهجرة، ومعه ألف وأربعين من المسلمين، وسيوفهم في أغmadها، وساقوا أمامهم الهدي، ولما وصلوا إلى «ذى الخليفة»<sup>١</sup> أحرموا بالعمرمة، وكان الهدف من الخروج على هذه الهيئة:

- إظهار حقيقة مشاعر شوق المسلمين نحو البيت الحرام، وتعظيمهم له.
- التأكيد على أنهم لا يريدون حرباً، أو عدواً، بل عبادة لله وأداء العمرة وحج البيت.
- إبراز قوة المسلمين خصوصاً بعد هزيمة الأحزاب وانكسارهم.
- إعلام قبائل العرب قاطبة بأن بيت الله الحرام ليس مكاناً لعبادة الأوثان.

## موقف قويش من الرسول ﷺ وأصحابه:

لما وصل رسول الله ومن معه من الصحابة "عُسفان"<sup>٢</sup> وصلتهم الأخبار أن قريشاً قررت منع المسلمين من دخول مكة، وأن جيشه استعد للقتال وأنهم يعسرون بخيлем على الطريق الرئيسية الموصلة إلى مكة بقيادة خالد بن الوليد، وتساعدهم قبائل (الأحابيش)<sup>٣</sup> فقال ﷺ : «يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيدي وبين سائر الناس، فإنهم أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وهم وافرون، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش؟ والله إني لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله له حتى يظهره الله، أو تتفرد هذه السالفة»<sup>٤</sup>.

وأمام عناد قريش حاول النبي ﷺ تجنب الصدام معهم، فسلك بأصحابه طريقاً وعرة دلهم عليها رجل من قبيلة أسلم، حتى توقفت بهم ناقة رسول الله ﷺ "القصواء" أسفل الحديبية، وتساءل الصحابة عن سر وقوفها! فقال عليه الصلاة والسلام: «حبسها حبس الفيل، ثم قال: والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها»<sup>٥</sup>.

١- ذو الخليفة: موقع خارج المدينة على بعد خمسة كيلو متر تقريباً.

٢- عُسفان: تقع على بعد مرحنتين من مكة.

٣- الأحابيش: قبائل عربية من كانة نسبوا إلى جبل حُبيش الذي يقع أسفل مكة.

٤- السالفة: يعني صفحة العنق كنایة عن الموت.

٥- رواه البخاري.



## قريش تفاوض الرسول :

حاولت قريش التأكد من عزم المسلمين على الدخول إلى مكة، والهدف الذي جاءوا من أجله، فبعثت رسلاً واحداً تلو الآخر ليشنوا الرسول ﷺ عن دخول مكة، فكان جوابه لكل من أتاه «إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكننا جئنا معتمرين، وإن هم أبو إلا القتال، فو الذي نفسي بيده لأقاتلهم على أمري هذا حتى تنفرد هذه السالفة أو لينفذن الله أمره»<sup>١</sup> وكان من بين رسلي قريش (عروبة بن مسعود الثقفي) الذي أدهشه ما رأى من حب الصحابة لرسول الله ﷺ فقال لقومه: والله لقد وفت على الملوك، (قيصر، وكسرى، والنرجاشي)، والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه مثل ما يعظ أصحاب محمد مهداً ثم قال لهم: لقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها» فتأكد لقريش تصميم المسلمين على دخول مكة، لأداء مناسك العمرة مهما كلفهم دخولها من تضحيات.

## بيعة الرضوان :

أحسَّ الرسول ﷺ رغبة قريش في التفاوض معه، فحرص على إنجاح الصلح فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه، إلى مكة، ليؤكد لقريش موقفه وهدفه من المجيء إلى مكة، ثم أمره «أن يأتي رجالاً بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات، فيبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله عز وجل مظہر دینه بمكة، حتى لا يستخفى فيها أحد بالإيمان» فانطلق عثمان إلى مكة، ودخلها في جوار قريبه «أبان بن سعيد بن العاص» ونفذ ما أمر به، من إبلاغه بأن الرسول ﷺ لم يأت لقتال أحد، ولكنه قد يدخل في حرب إن صدوه عن دخول البيت الحرام، ولذلك بدأت قريش تراجع حساباتها، ورأت أن الدخول في حرب مع المسلمين قد يفضي إلى خسائر أو هزيمة فوق هزائمها السابقة، فضلاً عن أن تسمع العرب أن قريشاً يعنون الناس من أداء الشعائر الدينية في بيت الله الحرام، وكذلك فإن دخول المسلمين مكة عنوة فيه إضعاف لمكانتها وهيئتها بين القبائل العربية، لذلك خافت من لهجتها، وعرضت على عثمان الطواف بالبيت، فأبى حتى يطوف رسول الله وحاولت قريش إعاقةه عن الخروج من مكة حتى تستيقن من رغبة الرسول في الصلح، فأشيع في معسكر المسلمين بأن قريشاً قتلت عثمان، فقال النبي ﷺ «لا نبرح حتى نناجز القوم» فجمع أصحابه فباعوه جميعاً على القتال والصبر، وكان ذلك تحت

١ - مستند أحمد ٤ / ٣٢٢ / حديث حسن.

شجرة، ووضع رسول الله إحدى يديه على الأخرى، وقال: «هذه لعثمان» ولما تمت البيعة، حضر عثمان فباعها، وسميت هذه البيعة "بيعة الرضوان" كما أخبر الله عنها في قوله تعالى:

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَأْتِيُونَكُمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنَزَلَ الْسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتَحَاقِرِيْبًا﴾ [الفتح: ١٨]

## بنود الصلح و موقف المسلمين منها:

أحسست قريش أنه لا جدوى من صد المسلمين عن مكة، ولذلك رأت أن المفاوضة هي أسلم طريق لخروجهم من هذه الأزمة، فاستقر أمرها على بعث «سهيل بن عمرو» ليتمثلها في عقد الصلح بينها وبين المسلمين، ولما حضر سهيل بن عمرو عرف الرسول ﷺ أن قريشاً ت يريد الصلح، فتفاوضا طويلاً، وبعد أن اتفق الطرفان على بنود الصلح، أمر النبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه بكتابة ما تم الاتفاق عليه، وكان أبرز ما فيه ما يأتي:

- ١- أن يرجع رسول الله ومن معه عامهم هذا فلا يدخلون مكة إلا في العام القادم، ومعهم سلاح الراكب، فيقيمون بها ثلاثة، ولا يعترضهم أحد.
- ٢- وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين يأمن فيها الناس، ويكتف بعضهم عن بعض.
- ٣- من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده، دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل.
- ٤- من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشاً من مع محمد لم يردوه عليه.

## موقف المسلمين من بنود الصلح:

أغضض الشرط الرابع المسلمين غيضاً بالغاً، وأثر في نفوسهم تأثيراً كبيراً، ورأوا أن الصلح فيه إجحاف بحقهم وإرضاء لكرياء قريش وتعنتها، وكان عمر رضي الله عنه من أشد المسلمين احتجاجاً على هذا الصلح، فحين فرغ الرسول ﷺ من الصلح، قال للMuslimين: «قوموا فانحرروا واحلقوا» وكررها ثلاثة، فلم يقم منهم أحد، فدخل على زوجته أم سلمة رضي الله عنها التي كانت معه في هذه الرحلة، فذكر لها ما لقي من رفض الناس لأمره، فقالت: يا رسول الله اخرج، ولا تكلم أحداً حتى تنحر هديك،

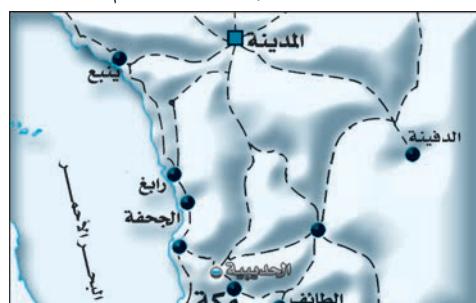
وَتُحِلَّ إِحْرَامَكُ ، فَخَرَجَ وَلَمْ يَكُلْ أَحَدًا ، فَنَحَرَ هَدِيهِ وَحَلَقَ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا رَأَى الصَّحَابَةِ ذَلِكَ قَامُوا مَسْرِعِينَ فَنَحَرُوا وَحَلَقُوا وَالْحَزْنُ يَعْتَصِرُ قُلُوبَهُمْ ، احْتِجاجًا عَلَى بَنودِ الصلحِ ، وَلَمْ يَدْرِكُوا مَا هِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الصلحِ ، مِنْ فَتْحٍ عَظِيمٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، أَمَّا الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ أَمْضَى الصلحَ وَهُوَ وَاثِقٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِوَعْدِهِ وَنَصْرِهِ ، وَقَدْ تَجَلَّ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عِنْدَمَا كَانَ يَرْاجِعُهُ فِي بَنودِ الصلحِ : «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَلَنْ أَخْالِفَ أَمْرَهُ ، وَلَنْ يُضِيعَنِي» وَقَدْ تَنَزَّلَتِ الْآيَاتُ بَعْدَ ذَلِكَ تَبَشِّرُ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّ مَا حَدَثَ فِي الْحَدِيبِيَّةِ كَانَ فَتَحًا مُبِينًا ، قَالَ تَعَالَى :

﴿إِنَّا فَتَحَنَّكَ فَتَحَمِّلُنَا لِغَفَرَلَكَ اللَّهُ مَا نَقَدَّمَ مِنْ ذَنِّكَ وَمَا تَأْخَرَ وَيُتَمَّنِعُمَّهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيُنَصِّرَكَ اللَّهُ تَصْرِيرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح].

فَازَ دَادُ الْمُؤْمِنِونَ إِيمَانًا ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَوْ فَتَحْ هُوَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «نَعَمْ». مِنْ هَذَا السِّيَاقِ نَسْتَشْعِرُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَادَ لِلْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، إِذْ ثَبَّتَ قُلُوبَهُمْ عَلَى دِينِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، رَغْمَ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ بِهِ مِنْ غَبَنَ .

## وفاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالعهد:

أ— عند البدء بكتابه بنود الصلح المتفق عليها بين رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو، جاء "أبو جندل" ابن سهيل بن عمرو مستغيثًا، يريد الالتحاق بال المسلمين، فلما رأه أبوه ضربه، ثم قال للرسول : يا محمد تفاوضنا أنا وأنت قبل أن يجيء هذا!، فقال له النبي «إنا لم نقض الكتاب بعد»، قال : فو الله إِذَا لَا أَصْلَحُكُ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا، فحاول الرسول معه ولكنه لم يقبل، فقال الرسول لأبي جندل : «يا أبي جندل: اصبر واحتسِبْ، فِإِنَّ اللَّهَ جَاعِلُ لَكَ مَنْ مَعَكَ مُسْتَضْعِفِينَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا، إِنَّا عَدَنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صَلْحًا، وَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَعْطَوْنَا عَهْدًا، وَإِنَّا لَا نُغَدِّرُ بِهِمْ» >



الْحَدِيبِيَّةُ مِنْ مَكَّةَ .

ب— لما رَجَعَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، اسْتَطَاعَ "أَبُو بَصِيرٍ" الْهَرْبُ مِنْ الْعَذَابِ الَّذِي لَقِيَهُ عَلَى أَيْدِي مَشْرُكِيِّ مَكَّةَ ، فَلَحَقَ بِالْمَدِينَةِ ، فَأَرْسَلَتْ قَرِيشٌ فِي طَلْبِهِ ، فَرَدَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ وَفَاءً بِالْعَهْدِ .

## التقويم

١- أذكر السبب فيما يأتي :

- أ- تحسن حال المسلمين إلى حد كبير بعد أن نصرهم الله في غزوة الخندق .
- ب- خروج النبي ﷺ وأصحابه إلى مكة معتمرين .
- ج- سلك النبي ﷺ بأصحابه طريقاً وعراة .
- د- أمر عليه الصلاة والسلام أصحابه بالخروج بسلاح المسافر .

٢- وضح موقف قريش من قدوم الرسول وأصحابه إلى مكة .

٣- من القائل ؟ وما المناسبة ؟ فيما يأتي :

- أ- «لقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها» .
- ب- «لا نبرح حتى نناجز القوم» .
- ج- «لا تكلم أحداً حتى تنحر هديك وتحل إحرامك» .

٤- ما الذي تفهمه من العبارات الآتية :

- أ- قوله ﷺ : (اليوم نغزوهم ولا يغزونا)
- ب- لا أزال أجاهدهم على الذي يعنّي الله به حتى يظهره الله، أو تنفرد هذه السالففة .
- ج- حبسها حابس الفيل .

٥- اذكر أسباب خضوع قريش للصلح مع المسلمين .

٦- اذكر بنود صلح الحديبية .

٧- وضح موقف المسلمين من بنود الصلح .

٨- اذكر مثالين من وفاة الرسول ﷺ في صلح الحديبية .

٩- ما الذي تستفيده في حياتك مما يأتي ؟

- أ- ثبات المستضعفين في مكة على الإسلام .
- ب- قبول المسلمين للصلح رغم ما كانوا يشعرون به من الغبن .

## الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يوضح أبرز نتائج رسائل الرسول ﷺ لأمراء وملوك العالم .
- ٢ - يبين سبب إسلام حاكم اليمن "باذان" .
- ٣ - يبين أسباب فتح الرسول ﷺ خيبر.
- ٤ - يبين الحكمة من حرص الرسول ﷺ على عقد التحالفات مع القبائل الوثنية .
- ٥ - يوضح سبب طلب قريش تعديل صلح الحديبية .
- ٦ - يذكر ثمار صلح الحديبية .
- ٧ - يستنتج الدروس وال عبر المستفادة من الدرس .

عرفت في الدرس السابق أن المسلمين قبلوا بصلح الحديبية وهم كارهون له، ولم يدركون أن الصلح كان نصراً عظيماً وبداية مرحلة جديدة للدعوة الإسلامية، فقد شرع رسول الله في القيام بأعمال عسكرية، وسياسية، عززت من قوة المسلمين، وضاعفت من نشاطهم في نشر الدعوة، وكان من أبرز تلك الأعمال ما يأتي :

### ١- مراسلة الملوك والأمراء:

كتب رسول الله ﷺ كُتُباً إلى الملوك والأمراء، دعاهم فيها إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، فكتب إلى كل من: هرقل ملك الروم، وكسرى ملك الفرس، والمقوقس ملك مصر، والنحاشي ملك الحبشة، وأمراء العرب مثل: أمير البحرين، وزعماء قبائل اليمن، وحاكم صنعاء من قبل الفرس (باذان) وأمير بصرى .. وغيرهم، وختم كل رسالة بخاتمه ﷺ وكلف بكل رسالة واحداً من خيرة الصحابة، وقطع الرسل المسافات الطويلة دون أن يعترضهم أحد !! ووصل أمر الرسائل إلى مسامع العرب عامة، فظلوا يتربّبون ما يحدث من قيادات العالم، وإذا بأغلب الرسل يعودون بالهدايا إلى رسول الله من الملوك والأمراء .

## نتائج المكاتبات:

تبينت ردود الملوك والأمراء على دعوة الرسول ﷺ لهم للدخول في دين الله، وجاءت النتائج على النحو الآتي:

- منهم من أسلم كـ(البجاشي)، وـ(أمير البحرين).
- منهم من خاف على ملكه وتظاهر بالتسليم، مثل: (هرقل ملك الروم).
- ومنهم من جنح للمسماة مثل (المقوقس) عظيم القبط، وقدم الهدايا الكثيرة.
- ومنهم من أخذته العزة بالإثم، فمزق رسالة رسول الله ﷺ مثل: كسرى ملك الفرس، فدعا عليه الرسول بتمزيق ملكه.
- ومنهم من غدر برسول الله وقتله، مثل أمير بصرى، الذي كان تابعاً لملك الروم، ولكنـه كان أكثر استكباراً من سـيدـهـ هـرـقلـ.

## نموذج من الرسائل (الرسالة الموجهة إلى كسرى ملك الفرس):

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي "برسالته إلى كسرى ملك الفرس، جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وأمن بالله ورسوله، وشهاد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أدعوك بدعاة الله، فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلماً، فإن أبيت فعليك إثم الم Gors» ولما قرأها كسرى، مزقها من شدة الغيظ، وأصدر أمره إلى واليه على اليمن "باذان" بأن يبعث رجلين من الأشداء فيأتيان برسول الله إليه، ونفذ باذان ما أمر به،

فأرسل اثنين من رجاله، فلما حضرا إلى الرسول ﷺ، وسمع منها،



صورة لخاتم النبي ﷺ.

أَمْرَهُمَا أَن يعودا من حيث أتيا، وقال لهما: «أَخْبِرَا بِإِذْانٍ أَن رَبِّي قُدِّمَ قَتْلَ رَبِّ الْلَّيْلَةِ» وَكَانَ اللَّهُ قَدْ أَوْحَى إِلَى رَسُولِهِ بِمَصْرُعِ كَسْرَى، وَرَجَعَ الرَّسُولُ إِلَى الْيَمَنِ وَأَخْبَرَ «بِإِذْانٍ» الْخَبَرَ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ وَصَلَ خَبْرُ مَقْتَلِ كَسْرَى إِلَى حَاكِمِ الْيَمَنِ، فَتَأَكَّدَ لَهُ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ نَبِيٍّ، فَوُقُوعُ الْإِسْلَامِ فِي قَلْبِهِ فَأَسْلَمَ، وَأَسْلَمَ رَجُالَهُ، وَأَسْلَمَ أَهْلَ الْيَمَنِ، وَانْتَشَرَ الْإِسْلَامُ فِي جَنُوبِ الْجَزِيرَةِ اِنْتَشَارًا عَظِيمًا، وَكَانَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ دُورًا بَارِزًا فِي نَسْرِ الْإِسْلَامِ، وَفِي الْفَتوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

### ٢- القضاء على مركز التآمر اليهودي في خيبر:

أَتَاحَ الصَّلَحُ لِلْمُسْلِمِينَ التَّفَرُّغَ لِلْقَضَاءِ عَلَى مَرْكَزِ التَّآمِرِ الْيَهُودِيِّ فِي خَيْبَرِ وَالْجَزِيرَةِ، وَكَسَرَ شُوكَتِهِمْ، وَهَدَمَ آخِرَ مَعْقَلِهِمْ، وَتَأْمِينَ الْمَدِينَةِ مِنْ خَطَرِهِمْ مِنْ جَهَةِ الشَّمَالِ، كَمَا أَمْنَاهَا مِنْ جَهَةِ الْجَنُوبِ بِالصَّلَحِ مَعَ قَرِيشَ، فَبَعْدَ رَجُوعِهِ عَلَيْهِ اللَّهِ مِنَ الْحَدِيبِيَّةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، عَلِمَ أَنَّ يَهُودَ خَيْبَرَ يَتَآمِرُونَ مَعَ أَهْلَافِهِمْ مِنْ قَبَائِلِ غَطْفَانِ وَنَجْدٍ، فَجَهَزَ جِيشًا قَوَامَهُ (١٤٠٠ مَقَاتِلٍ)، وَأَعْدَدَ خَطَّةً مَحْكَمَةً بَاغَتَ فِيهَا الْيَهُودُ وَقَتَ طَلَوْعَ الصَّبَاحِ وَهُمْ فِي حَصُونَهُمْ وَشَدَّدُوا الْحَصَارَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَكُنْ أَمَامَهُمْ إِلَّا الْخُرُوجُ مِنْ حَصُونَهُمْ لِلقتالِ، وَأَبْلَى الْمُسْلِمُونَ بِلَاءً عَظِيمًا وَتَكَبَّلُوا مِنْ دَكِّ حَصُونِ الْيَهُودِ وَمَرَاكِزِ تَجَمِّعَهُمْ، وَهَذَا النَّصْرُ العَظِيمُ دَفَعَ بَقِيَّةَ قَرِى الْيَهُودِ الْجَمَاوِرَةَ لِلْاِسْلَامِ وَالْمَبَادِرَةَ إِلَى الصَّلَحِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمْنَ الْمُسْلِمُونَ شَرَهُمْ، وَكَانَتْ فِي شَهْرِ مُحَرَّمٍ ٥٧.

### ٣- عقد التحالفات مع القبائل العربية:

حَرَصَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَؤْمِنَ حَدُودَ الدُّولَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ النَّاسِيَّةَ فِي الْمَدِينَةِ، وَيَمْنَعَ الغَارَاتِ عَنْهَا، وَيُوَطِّدَ الْأَمْنَ فِي رَبِيعِ الْجَزِيرَةِ، فَشَرَعَ فِي بَعْثِ السَّرَايَا إِلَى قَبَائِلِ نَجْدٍ، وَالْقَبَائِلِ الْمُجاوِرَةِ لِلْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَمَكَّةِ الْمُكَرَّمَةِ يَدْعُوهَا لِلْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهَا تَحَالَّفَ مَعَهُمْ، وَمَنْ بَقِيَ مِنْهَا عَلَى الشَّرِكَ، عَقَدَ مَعَهَا الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَهْوَدًا بَعْدَ الْاعْتِدَاءِ وَالْخِيَانَةِ لِلْمُسْلِمِينَ. وَبِذَلِكَ تَمَكَّنَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ التَّحْرُكِ فِي أَنْحَاءِ الْجَزِيرَةِ، لِنَسْرَ الدِّعَوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، دُونَ أَنْ يَتَعَرَّضُوا لِلْغَدَرِ وَالْخِيَانَةِ مِنْ أَحَدٍ، فَانْتَشَرَ الْإِسْلَامُ اِنْتَشَارًا كَبِيرًا.

## ٤- قريش تطلب تعديل بنود الصلح:

سبب ذلك أبو بصير عبيد بن أسيد وكان أحد المسلمين المضطهددين في مكة بسبب تمسكه بالإسلام، فاستطاع رَبُّ الْعِزَّةِ أن يفر إلى المدينة، فأرسلت قريش رجلين من الأشداء في طلبه، فرده النبي ﷺ، وفي الطريق احتال على أحد الحارسين فأخذ سيفه فقتله به، وفر الآخر، ورجع أبو بصير إلى المدينة، وأخبر الرسول بما فعل، وقال: قد وفت ذمتك يا رسول الله، وأدى الله عنك، فقال عليه الصلاة والسلام: «ويل أمه، مسuir حرب لو كان معه رجال»، فأدرك أبو بصير أنه لا مقام له في المدينة، ولا أمان له في مكة، فانطلق إلى ساحل البحر، وشرع يهدد قوافل قريش، وانضم إليه من فرّ من المسلمين المضطهددين في مكة أمثال أبي جندل، وضيقوا الخناق على قريش، فلا يظفرون بأحد من قريش إلا قتلوه، ولا تمر بهم غير إلا سلبوها، فضاقت قريش بذلك، مما ألجأها إلى إرسال زعيماً إليها سفيان إلى المدينة يطلب من الرسول ﷺ الموافقة على إلغاء الشرط الرابع الذي أملته تعنتاً، وقبل به المسلمون كارهين، وهو: «من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشاً من مع محمد لم يردوه عليه»، فوافق عليه الصلاة والسلام على إلغاء الشرط، وتمكن هؤلاء الأبطال من اللحاق بإخوانهم في المدينة.

## أهم ثمار صلح الحديبية:

- لقد آتت تلك الأعمال الجليلة التي قام بها الرسول ﷺ بعد صلح الحديبية ثماراً يانعةً ثقافيةً، وسياسيةً، وعسكريةً يمكن إجمالها فيما يأتي:
- ١- توقف الحرب بين المسلمين وبين قريش، وأمن الناس بعضهم بعضاً.
  - ٢- أتاح الصلح المجال للMuslimين لنشر الإسلام في جميع أنحاء الجزيرة العربية، وخارجها.
  - ٣- انفرط عقد الكفار في الجزيرة العربية، وخدمت نار المنافقين والمتعصبين للوثنية الذين كانوا يعملون لصالح قريش، وأصيروا باليأس وخيبة الأمل، بعد أن جمدت قريش سياسة العنف والقتال ضد المسلمين، واهتمت بشئون تجارتها.
  - ٤- نجح المسلمين في استئصاله وتأليف قبائل كثيرة وإدخالها في الإسلام مثل، قبيلة (خزاعة) التي أسلمت ودخلت في عقد النبي ﷺ وعهده.
  - ٥- أدى انتشار الإسلام إلى دخول عدد كبير من قيادات المشركين في الإسلام، منهم

خالد بن الوليد قائد فرسان قريش، وعمرو بن العاص أحد دهاء العرب.

٦- تغيرت نظرة القبائل العربية إلى الإسلام والمسلمين، فنشأ في نفوسهم إجلالٌ وتقديرٌ للإسلام.

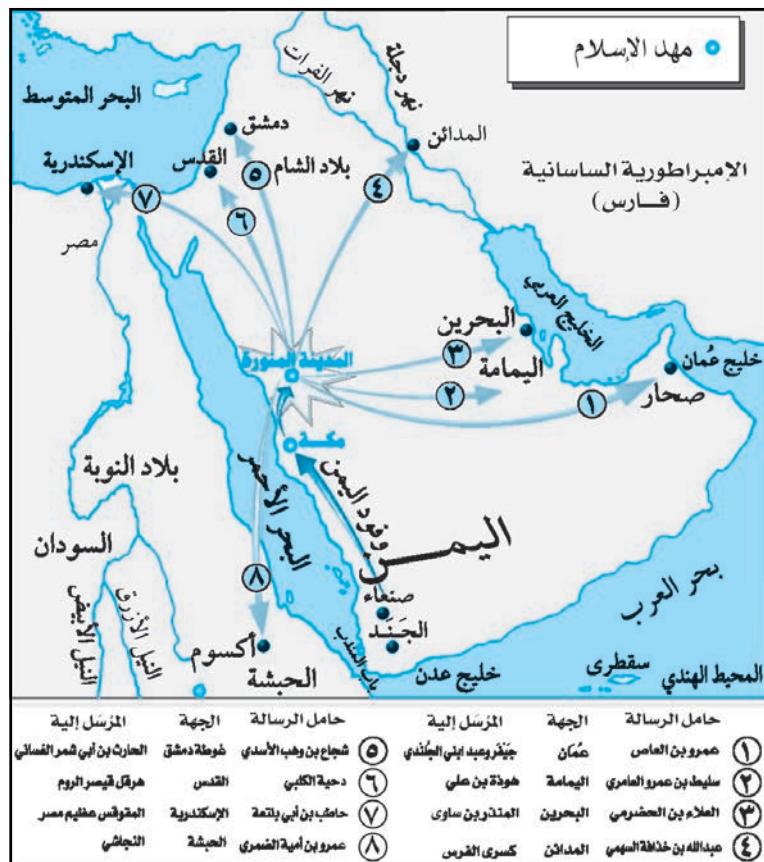
٧- انتشر الإسلام أضعاف انتشاره من قبل، وبعد عامين بلغ عدد جيش المسلمين يوم فتح مكة عشرة آلاف مقاتل، بينما كان قبل الصلح ١٤٠ مقاتل.

٨- دخول قريش في مفاوضات مع الرسول ﷺ كان بمثابة اعتراف منها بكيان الدولة الإسلامية.

٩- أقرت قريش بحق المسلمين في دخول مكة وأداء المناسك، وتعظيم البيت الحرام، بعد أن كان هذا الحق ممنوعاً عنهم.

١٠- إعلان عالمية الإسلام من خلال مراسلة الرسول ﷺ للملوك والأمراء، بعد أن كان محصوراً في الجزيرة العربية.

١١- أجبر المجاهدون الذين حرموا من اللحاق بإخوانهم قريشاً على نقض الشرط الذي أملته على المسلمين تعنتاً.



١٢- كان من أعظم المكاسب العسكرية لصالح الخديبية أنه مهد لفتح مكة - سيأتي مفصلاً في الدرس القادم.

١٣- القضاء على مركز التامر اليهودي في خيبر.

الدول والملوك والأمراء، وأسماء الرسل المعوّثين من الرسول ﷺ إليهم.

## التقويم

١- وضح نتائج مكاتبات الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء بالتفصيل.

٢- من القائل؟ وما المناسبة؟ فيما يأتي:

أ- ويل أمه، مسرع حرب لو كان معه رجال.

ب- أخباره أن ربي قد قتل ربه الليلة.

٣- وضح المواقف الآتية:

أ- موقف كسرى من رسالة النبي ﷺ.

ب- موقف الرسول ﷺ من رسولي باذان إليه.

ج- موقف باذان من خبر مقتل كسرى.

د- قدوم أبي بصير إلى رسول الله في المدينة.

هـ- موقف قريش من أبي بصير وجماعته.

و- موقف المنافقين والمرتكبين من عقد صلح الحديبية.

٤- اذكر أسباب فتح خيبر، وكيف تم فتحها؟

٥- استخلص من ثمار صلح الحديبية ما يأتي:

أ- المكاسب السياسية والثقافية.

ب- المكاسب العسكرية.

٦- وضح دلالة العبارات الآتية:

أ- قطع سفراء رسول الله ﷺ المسافات الطويلة دون أن يعترضهم أحد.

ب- انفرط عقد الكفار في الجزيرة العربية بعد صلح الحديبية.

ج- دخول قريش في مفاوضات مع الرسول ﷺ.

د- مراسلة الرسول ﷺ للملوك والأمراء.

٧- ما الذي تستفيد في حياتك مما يأتي:

أ- مراسلة الملوك والأمراء.

ب- رد أبي بصير إلى قريش.

ج- تنازل قريش عن الشرط التي أملته على المسلمين تعنتاً.

هـ- قصة أبي بصير.

### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يذكر سبب فتح مكة.
- ٢ - يبين موقف قريش بعد نقضها لصلح الحديبية.
- ٣ - يشرح الإعداد والتجهيز الذي قام به الرسول ﷺ لفتح مكة.
- ٤ - يذكر قصة حاطب وما فيها من دلالات وعبر.
- ٥ - يبين الدلالات في قصة إسلام أبي سفيان زعيم قريش.
- ٦ - يشرح خطة دخول الرسول والمسلمين مكة.
- ٧ - يوضح أعمال الرسول ﷺ بعد فتحه لمكة.
- ٨ - يذكر نتائج فتح مكة.
- ٩ - يستنتج الدروس وال عبر المستفادة من الدرس.

### نقض قريش لعهد الحديبية:

رغم استجابة رسول الله ﷺ لرغبة قريش في إلغاء أحد بنود صلح الحديبية الذي ينص على إعادة من جاء من قريش مسلماً إليهم، إلا أن قريشاً لم تستفد من هذا التسامح، ومن الأحداث والتغيرات التي حدثت في الجزيرة وما حولها، بل عادت تكيد للمسلمين، ففي السنة الثامنة للهجرة، وبعد عامين من توقيع صلح الحديبية، وقفت قريش إلى جانب حلفائها "بني بكر" في قتالها مع قبيلة "خزاعة" المتحالفه مع المسلمين، وأعانوهم بالخيل والرجال مما أدى إلى وقوع الخسائر والقتل في خزاعة، وموقف قريش هذا كان نقضاً عملياً لعهد الحديبية من طرفها.

### خزاعة تستنجد برسول الله:

بعثت خزاعة عمرو بن سالم الخزاعي يعلم رسول الله بنقض قريش للعهد وغدرها مع حلفائها بهم، ووقف عمرو مخاطباً رسول الله ﷺ بأبيات شعرية جاء فيها:

إِنْ قَرِيشًا أَخْلَفُوكُ الْمُوْعَدَا  
وَنَقْضُوا مِيَثَاقَكُ الْمُؤْكَدَا  
وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءِ رَصَادَا  
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتَ أَدْعُو أَحَدًا  
وَهُمْ أَذْلُّ وَأَقْلَلُ عَدُدًا  
هُمْ بِيَتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجْدًا  
وَقُتْلُونَا رَكْعًا وَسَجْدًا

فتأثر رسول الله ﷺ وقال: «نصرت يا عمرو بن سالم»<sup>١</sup>.

ولما تحقق رسول الله من نقض قريش للعهد، بدأ في الاستعداد لنصر حلفائه والزحف نحو مكة.

### عقلاء قريش يدركون خطورة نقض العهد:

أحسست قريش خطورة الموقف الذي أقدمت عليه من نقضها عهد الحديبية، فقررت إرسال أبي سفيان إلى المدينة لعله يصلح ما أفسدته قريش ويرد المعاهدة إلى مدتها إن استطاع، فلما قدم المدينة أتى رسول الله، وعرض عليه توسيع العهد وتمديده، فقال له رسول الله ﷺ: «نحن على عهدهنا ومدتنا لا نغير ولا نبدل»، إشارة إلى أن قريشاً تعمدت نقض الصلح، ورفض الرسول طلبه، وحاول أبو سفيان التوسط بكتاب الصحابة ليشفعوا له عند رسول الله، فرفضوا طلبه، فعاد إلى مكة يجر أذياً بالخيبة والفشل في مسعاه ووساطته، فبقيت قريش تتربّص لا تدرى ماذا سي فعل رسول الله بها.

### الرسول يتجهز لغزو مكة:

حرص رسول الله ﷺ خلال هذه الغزوة على كتمان الأمر حتى عن أقرب الناس إليه، وعن كبار الصحابة، كي يفاجئ قريشاً بهجوم حاسم لا تستطيع مقاومته أو دفاعه، فتدفعه للأمر الواقع وتحقيق الدماء، لذا أمر عليه الصلاة والسلام المسلمين أن يتجهزوا، للغزو دون أن يخبرهم أنه سائر إلى مكة؛ حتى لا تستعد قريش للقتال، فتسفك الدماء، وتستباح حرمة البلد الحرام. وتوجه إلى الله عز وجل يدعوه: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها»، واستخلف على المدينة "أبا رهم الغفاري" رضي الله عنه.

<sup>١</sup> - رواه ابن هشام في سيرته ٢٦٥ / ٢ .

## مسير الجيش الإسلامي إلى مكة:

تحرك الجيش بقيادة الرسول ﷺ قاصداً مكة في العاشر من رمضان المبارك من العام الثامن للهجرة في عدد لم تعرف المدينة مثله من قبل، فقد انضم إلى الأنصار والمهاجرين القبائل التي أسلمت حول المدينة وخارجها، وقبائلبني سليم، ومزينة، وغطفان، وغفار، وجهمية، وغيرهم. فالتقوا كلهم في مكان بين مكة والمدينة يسمى "مر الظهران"<sup>١</sup>، ويبلغ عدد الجيش عند ذلك المكان عشرة آلاف مقاتل.

وفي أثناء السير إلى مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة<sup>٢</sup> إلى قريش كتاباً سرياً يخبرهم بمسير الرسول ﷺ إليهم، وأعطاه لامرأة توصله إلى مكة مقابل أجر دفعه لها، فأطلع الله رسوله بما صنع حاطب، فبعث رسول الله علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام رضي الله عنهم، وقال لهما: «انطلقوا حتى تأتيا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى قريش»، فانطلقوا فوجدا المرأة، وأخذوا منها الكتاب، فأتيا به. فدعا رسول الله حاطباً فقال: «ما هذا يا حاطب؟» فقال: يا رسول الله لا تعجل عليّ إني مؤمن بالله ورسوله، وما ارتدت ولا بدلت، ولكنني كنت امرأة ملصقاً في قريش، كنت حليفاً لها ولم أكن من صميمها، وليس لي فيهم قرابة يحمونني، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي، فقال رسول الله: (إنه صدقكم)، ومنع من التعرض له بسوء، وقال: "لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"<sup>٢</sup> وكان حاطب من أهل بدر، فأنزل الله بعد هذه الحادثة آيات تحذر المسلمين من محاباة الكفار مهما كانت الأسباب أو المصالح، وأن التعامل مع أعداء الإسلام يعد خيانة تضر بالإسلام وأهله

قال تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنْجِذُوا عَدُوَّي وَعَدُوكُمْ أَوْلَيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوْدَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنْتُمْ خَرِجْتُمْ جهاداً فِي سَبِيلِ وَأَبْغَاهُ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوْدَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمُ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءُ السَّيِّلِ ». [المتحنة].

١- مر الظهران: مكان يقع بين مكة والمدينة، يبعد عن مكة ٥ كم تقريباً، ويسمى الآن (وادي فاطمة).

٢- أخرجه البخاري وغيرهما.

وفي الطريق لقي رسول الله ﷺ عمه العباس، وابن عمه أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وبين عمته عبدالله بن أبي أمية وكانوا مهاجرين إلى المدينة فانضموا إلى جيش المسلمين.

### أبو سفيان بين يدي رسول الله:

حرص الرسول ﷺ على تجنب دخول مكة قتالاً، وسفك الدماء في البيت الحرام لذلك عسكر بالجيش الإسلامي في (مر الظهران) وركب العباس بغلة رسول الله وخرج يلتمس لعله يجد بعض الخطابة أو أحداً يخبر قريشاً ليخرجوا ليستأنموا رسول الله ﷺ قبل أن يدخلها، وبينما العباس يبحث عن قادم من مكة، وكان الوقت ليلاً إذ يسمع صوت أبي سفيان، وبديل بن ورقاء، وحكيم بن حزام، وكانوا قد خرجوا يتحسسون أخبار المسلمين، فتقدم إليهم وأعلمهم بالحقيقة، فقال أبو سفيان: وما الحيلة فداك أبي وأمي؟ فقال: اركب معى حتى آتي بك إلى رسول الله فأستأمنه لك، ولما حضرا قال رسول الله لعمه: «اذهب به إلى رحلك فإذا أصبح أنت به».

وفي الصباح جيء به إلى رسول الله فأسلم أبو سفيان، فقال العباس: يا رسول الله إن أبي سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً، فقال رسول الله: «نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه داره فهو آمن». ثم أمر عليه الصلاة والسلام بحبس أبي سفيان عند مضيق الوادي الذي سيمر منه الجيش الإسلامي فيراها رأي العين، فيزداد يقيناً أن لا قدرة لقريش على المقاومة، فوقف به العباس حيث أمره رسول الله، ومرت قبائل المسلمين حاملة رياتها الخاصة واحدة تلو الأخرى، وكلما مرت قبيلة سأل أبو سفيان عنها فيخبره العباس، حتى أقبلت كتيبة رسول الله الخضراء التي تضم المهاجرين والأنصار يتوسطهم رسول الله ﷺ لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد، فسأل أبو سفيان من هؤلاء؟ فقال العباس: هذا رسول الله فقال أبو سفيان: ما لأحد طاقة بهؤلاء، ثم قال: والله يا أبي الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً، فقال له العباس: ويحك يا أبي سفيان! إنها النبوة، قال: نعم إذاً. فقال له العباس: النجاة إلى قومك، فأسرع أبو سفيان حتى دخل مكة قبل أن يصلها رسول الله، وخرج يصبح بأعلى صوته، يا عشر قريش: هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه داره فهو آمن، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

## خطة الرسول لدخول مكة:

قسم رسول الله الجيش إلى أربع فرق :

أ - الأولى بقيادة "الزبير بن العوام" ، دخلت مكة من الناحية الشمالية أعلى مكة من كداء.

ب- الثانية بقيادة "خالد بن الوليد" ، دخلت من ناحية الجنوب أسفل مكة يقال لها الآن المسفلة.

ج- الثالثة بقيادة "أبي عبيدة عامر بن الجراح" وفيها رسول الله ﷺ دخلت مكة من الناحية الشمالية الغربية حتى وصلوا إلى الحجون .

د- الرابعة بقيادة "سعد بن عبدة الأنصاري" وقد عزله رسول الله، وولي ابنه "قيس بن سعد" بسبب قول سعد "اليوم، يوم الملحمة" يريد التأثير من قريش ، وقال ﷺ : "اليوم يوم الملحمة" ، ودخلت هذه الفرقة مكة من الجهة الجنوبية الغربية.

وأمر رسول الله جميع قادة جيشه أن لا يقاتلوا إلا اضطراراً، فنفذ القادة كلهم أوامر رسول الله فلم يعرض لهم أحد ولم يضطروا للقتال، ما عدا الفرقة التي يقودها خالد بن الوليد رضي الله عنه، فقد وجدت مقاومة من بعض المشركين فقضى عليها، ودخلت كل الفرق حسب الخطة المرسومة لها، والتقووا جميعاً مع رسول الله عند البيت الحرام . ودخل رسول الله مكة وهو مطأطي الرأس خشوعاً وتواضعًا لله يقرأ سورة الفتح.

## الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ بعد فتحه لمكة:

بعد أن أتم الله لرسوله الكريم فتح مكة، واستتب الأمر فيها للمسلمين، كان أول عمل قام به رسول الله ﷺ هو الطواف بالبيت الحرام، وفي أثناء طوافه أخذ يكسر الأصنام، التي بلغ عددها ٣٦٠ صنماً، ويظهر الكعبة منها، وهو يتلو قوله تعالى :

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحُقْ وَزَهَقَ الْبَطِّلُ إِنَّ الْبَطِّلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]

- ثم دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة، فدخلها وكسر الأصنام والأوثان التي كانت بداخلها، ومحى ما كان بها من الصور، ثم صلى داخل الكعبة ركعتين.

- ثم وقف على باب الكعبة وقريش قد ملأت المسجد صفوفاً ينتظرون ما يصنع رسول الله بهم؟! فخطب في الناس فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق

وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة، أو مالٍ، أو دمٍ، فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانته البيت أو سقاية الحاج، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد - كالقتل بالسوط والعصا - ففيه الديمة مغلظة مائة من الإبل، أربعون منها في بطونها أولادها. يا معاشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها للأباء، الناس من آدم وآدم من تراب»، ثم تلا قوله تعالى:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَرَّرٍ وَّأَنْتُمْ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَّقَبَائلَ لِتَعَارُفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ خَيْرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]

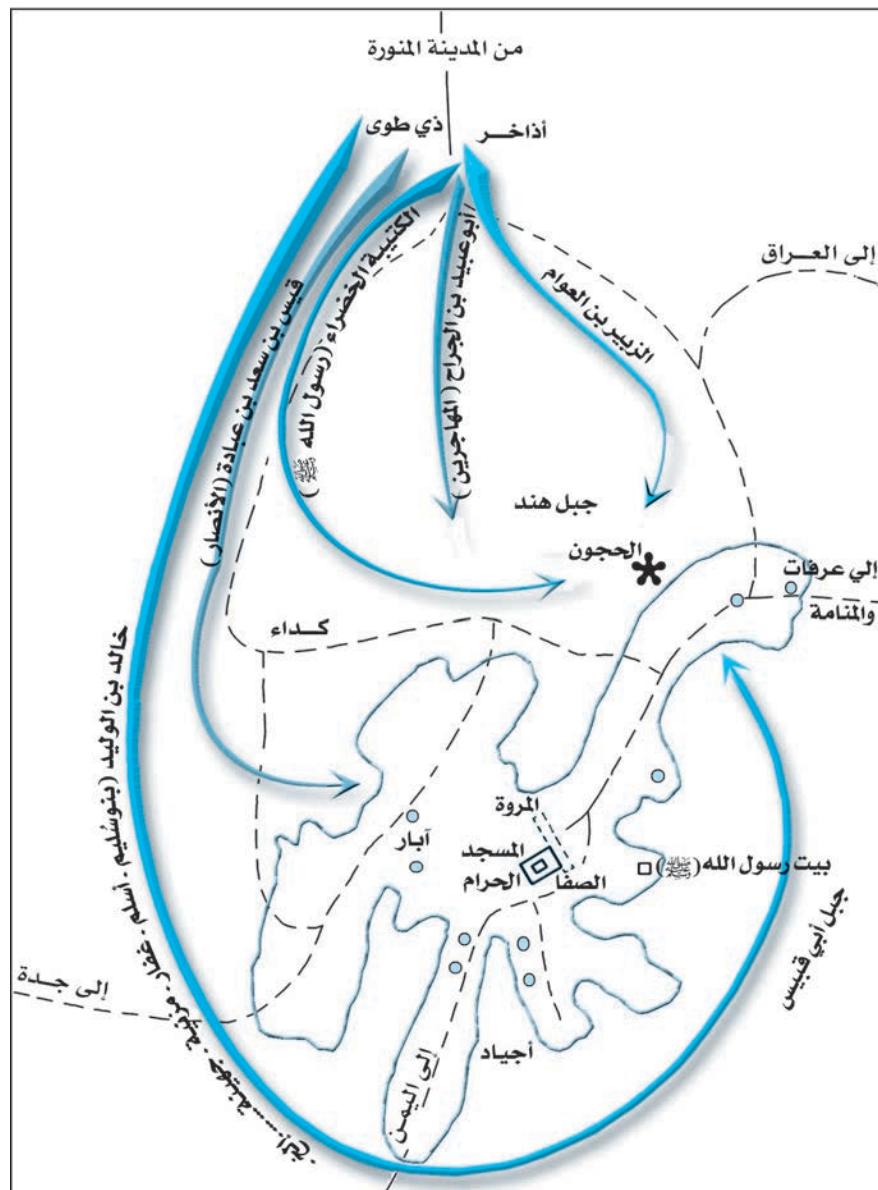
ثم قال: «يا معاشر قريش، ما ترون أنني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم. فقال: «إني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته» لا تشريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء». ثم جلس عليه الصلاة والسلام، وقال: «أين عثمان بن طلحة؟» فجاءه، فقال له رسول الله: (هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بروفاء). وكانت الحجابة<sup>(١)</sup> - في الجاهلية فيبني شيبة، فأبقاها فيهم إلى يوم القيمة، وفي ذلك تأكيد على مبدأ الوفاء بالمعهود. وجاء وقت الصلاة، فأمر رسول الله ﷺ بلا أن يصعد على سطح الكعبة فيؤذن معلناً انتصار دين الله تعالى وانتهاء عهد الوثنية في مكة إلى الأبد، وما إن سمع الناس خطبة رسول الله حتى اطمأنوا وسكنت نفوسهم، ثم توافدوا بعد ذلك إلى مبايعته على الإسلام رجالاً ونساءً، ودخلوا في دين الله أفواجاً. وأقام رسول الله بعد الفتح في مكة تسعة عشر يوماً نظم خلالها شؤون مكة، وفقه أهلها في الدين ونشر الإسلام حولها. إن في عفو الرسول ﷺ واستغفاره لقريش، دليلاً على أنه لم يرد بدعوته ملكاً ولا سيطرة، وإنما جاء هادياً وفاتحاً للقلوب والعقول، فقد عفا عن من حاول قتله، وسعى للقضاء على دعوته.

## نتائج فتح مكة:

- ١- القضاء على القوة التي كانت تصد الناس عن دين الله، والمتمثلة في شوكة قبيلة قريش وحلفائها.
- ٢- استقرار عقيدة التوحيد بانتصار الحق على الباطل، ودخول الناس من سائر القبائل العربية غير قريش في دين الله أفواجاً، خاصة وأنهم كانوا يتظرون نتيجة الصراع بين رسول الله وقريش.

(١) - الحجابة: تولي أمر الكعبة.

- ٣- القضاء على العصبية القبلية، والتفاخر بالأنساب التي كانت سائدة في الجاهلية.
- ٤- تحريم سفك الدماء بغير الحق، وذلك بتغليظ دية القتل الخطأ.
- ٥- إبطال عادات الشار، وأكل أموال الناس بالباطل.
- ٦- التمهيد لانتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية، بعد أن بلغ الإسلام أرجاء الجزيرة العربية أو كاد.



دخول فرق الجيش الإسلامي إلى مكة

## التقويم

- ١- وضح سبب عزم الرسول ﷺ فتح مكة.
- ٢- علل ما يأتي :
  - أ- كتم الرسول ﷺ أمر فتح مكة عن المسلمين.
  - ب- سفر أبي سفيان إلى المدينة.
  - ج- أمر الرسول قادة جيشه بعدم القتال إلا عند الضرورة.
  - د- بلغ عدد جيش المسلمين يوم فتح مكة عشرة آلاف.
  - هـ- سمي عليه الصلاة والسلام أهل مكة يوم الفتح بالطلقاء.
  - وـ- عفا الرسول ﷺ عن خطأ حاطب بن أبي بلتعة.
  - زـ- تأكد للقبائل العربية نبوة محمد بعد فتح مكة.
- ٣- وضح قصة إسلام أبي سفيان بن حرب.
- ٤- من القائل؟ وما المناسبة؟ فيما يأتي :
  - أ- لا تعجل علي يا رسول الله إنما أنا مؤمن بالله ورسوله.
  - ب- لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً.
  - ج- اليوم يوم الملحمة.
- ٥- صف دخول جيش المسلمين مكة.
- ٦- اذكر أهم الأعمال التي قام بها الرسول بعد دخوله مكة المكرمة.
- ٧- قارن بين موقف قريش قبل الفتح وبعد الفتح.
- ٨- صنف الأحكام الشرعية التي نصت عليها خطبة الرسول عقب دخول مكة.
- ٩- وضح نتائج فتح مكة.
- ١٠- بين الحكمة فيما يأتي :
  - أ- قول الرسول ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن».
  - ب- دخول النبي البيت الحرام وهو خافض الرأس.
- ١١- وضح الدلالة التربوية مما يأتي :
  - أ- قصة حاطب بن أبي بلتعة.
  - ب- قول الرسول: «نحن ومدتنا لا نغير ولا نبدل».
  - ج- قول الرسول ﷺ "اليوم يوم المرحمة".

## الدرس الرابع

### غزوة حنين

#### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يذكر أسباب غزوة حنين.
- ٢- يوضح الخطة العسكرية لقائد هوازن.
- ٣- يوضح استعداد الرسول ﷺ للمواجهة في حنين.
- ٤- يبين الحكمة من تأديب الله تعالى للمسلمين يوم حنين.
- ٥- يصف ثبات الرسول وشجاعته في حنين.
- ٦- يوضح كيفية حصار الطائف وانتهائه.
- ٧- يوضح الحكمة من تقسيم الغنائم في حنين.
- ٨- يبين موقف الأنصار من تقسيم الغنائم.
- ٩- يستخلص الدروس وال عبر المستفادة من الدرس.

#### أسباب غزوة حنين:

بعد أن أتم الله تعالى على يد رسوله والمؤمنين فتح مكة، وسقوط زعامة قريش، وبدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، أخذت هوازن على عاتقها راية الشرك، وتوقعت أن يتوجه المسلمين لقتالهم، لذلك تحركت بسرعة، فاجتمع زعماء هوازن وشقيف، وتشاوروا فيما بينهم ورأوا أن قريشاً قد قصرت في حماية البيت الحرام، وسلمته لحمد، وأن من حقهم امتلاك أمر مكة، وإعادة الوثنية إليها، فاتفقوا، على أن يبادروا المسلمين بالغزو، وانضم إليهم قبائل كثيرة من يرى رأيهم، حتى بلغ عدد الجندي أكثر من عشرين ألف مقاتل.

#### الخطة العسكرية لقائد هوازن:

أنسندت قيادة الجيش إلى "مالك بن عوف" وكان في الثلاثين من العمر، اشتهر بالشجاعة في القتال وحسن البلاء، إلا أنه كان سقيم الرأي سيء المشورة، فأمر من معه

أن يسوقوا معهم نساءهم وأطفالهم وأموالهم ومواشيهم، وكان في جيشه «درید بن الصمة» وهو فارس مجرب، وشيخ كبير السن لا فائدة فيه للحرب سوى الرأي والمشورة، وقد أنكر على مالك إخراج النساء والأبناء والأموال، وسئله عما حمله على ذلك، فقال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله ومالي ليقاتل عنهم، فقال له: لا ينفعك وقت الشدة إلا رجل بسيفه ورمحه، ونصحه برجوع النساء والأطفال إلى ديارهم، ولكن مالك بن عوف لم يأخذ برأيه.

### رسول الله يخوجه إلى حنين:

لما تأكد عليه من تهيئة هوازن وثقيف وغيرهما من القبائل الأخرى لحرب المسلمين، دعا المسلمين للاستعداد لمواجهةتهم والخروج إليهم، فاستجابوا له ولم يختلف منهم أحد، واستعار عليه الصلاة والسلام مائة درع مع ما يكفيه من السلاح. وفي السادس من شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة، خرج رسول الله على رأس جيش قوامه اثنا عشر ألفاً، عشرة آلاف من الفاتحين، وألفان من انضم إليهم من مسلمي الفتح من قريش وغيرهم، ولم يجتمع للمسلمين قبل مثل هذا العدد الكبير، وسار بهم رسول الله عليه حتى وصلوا وادي حنين، وكانت هوازن قد سبقتهم فكمنت في مضائق الوادي وشعابه ومداخله.

### تأديب الله للمسلمين يوم حنين:

أعجب بعض المسلمين بكثرة عددهم، وهم في طريقهم إلى حنين، حتى قال قائلهم: "لن نغلب اليوم من قلة" وتدافعت كتائب الجيش الإسلامي الغفيرة نحو مضائق الوادي وقت عتمة الفجر، فباغتهم هوازن بوابل من النبال، وشدوا عليهم شدة رجل واحد، فولى معظم جيش المسلمين هاربين، من شدة ضربات العدو، واستغل رجال مالك بن عوف هذا الارتكاب في صفوف المسلمين، فشدوا عليهم بالخيل يتعقبونهم، وشاءت حكمة الله تعالى أن يؤدب المسلمين على إعجابهم بكثتهم في بداية هذه المعركة، ليبيّن لهم أن انتصاراتهم في معاركهم السابقة ليست بكثرة العدد، ولا بجودة السلاح، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حَنِينٍ إِذَا عَجَّبَتُمُ الْأَرْضَ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ شَمَاءُ وَلَيَسْتُمْ مُدِيرِينَ﴾ [التوبة: 95].

## ثبات النبي صلى الله عليه وسلم:

ثبت رسول الله ﷺ في المعركة ولم يثبت معه سوى جماعة قليلة من المهاجرين والأنصار وأهل بيته، "وببدأ يقود بنفسه هجوماً مضاداً، فانطلق ببغلته مندفعاً نحو الكفار، وهو يقول: «أنا النبي لا كذب أنا بن عبد المطلب»، وأخذ يستنصر ربه وي يتضرع إليه قائلاً : «اللهم أنزل نصرك»، وكان ابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذًا بلحام بغلته، وعمه العباس بر kabah يكفانها لا تسع؛ ثم أمر رسول الله عمّه "العباس" أن ينادي الصحابة، فأخذ ينادي يا معاشر الأنصار الذين آتوا ونصروا، يا معاشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة "إن محمداً حيٌّ هلموا" فأجابوا لبيك لبيك، فاجتمع حول رسول الله بضع مئات واستقبلوا عدوهم وقاتلواهم ببسالة وشجاعة وصبر؛ فقال رسول الله ﷺ : «الآن حمي الوطيس<sup>١</sup>» إن الله لا يخلف وعده»، ثم طلب حفنة من حصى فقدتها في وجوه القوم قائلاً : «شاهدت الوجه وامتلأت نفوس الأعداء خوفاً ورعباً وامتلأت نفوس المسلمين إيماناً وثقة بنصر الله لهم، واستبسلا في مواجهة العدو ومجتمته لا يبالون بالموت بل يطلبونه، ثم أنزل الله السكينة عليهم وأيدهم بجنود من عنده، قال تعالى :

﴿إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودَ الْمُرْتَهِكَةِ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبه: ٦٦]

وانهزم العدو هزيمة منكرة، وولوا الأدبار مخلفين وراءهم الكثير من الأسرى، والنساء والأطفال والأموال والماشية غنيمة لل المسلمين.

لقد كان لثباته ﷺ في المعركة، وجرأته على اختراق صفوف المشركين، أثر كبير في تحويل الهزيمة إلى نصر، فقد التف الناس حوله، وارتقت معنوياتهم وازدادوا قوة وثقة، وازداد إقدامهم على الفداء والتضحية.

وفي غرور مالك بن عوف وكرياته، وانفراده بالرأي، وعدم الانصياع لنصيحة من هو أقدم منه خبرة بال المعارك، دروس وعبر لكل قائد بأن يتواضع، ويحرص على الشورى، ويأخذ بالرأي الصائب.

١- حمي الوطيس: توقدت النار واشتد لهيبها والمراد المعركة.

## حصار الطائف:

تابع المسلمون فلول العدو وطاردوهم إلى أوطاس<sup>(١)</sup> بقيادة أبي عامر الأشعري الذي استشهد في هذه المعركة بعد أن أبلى بلاء حسنا، ثم خلفه في القيادة ابن عمه "أبو موسى الأشعري" ، فأوقعوا بالشركين شر هزيمة.

أما مالك بن عوف قائد هوازن، فقد ثبت قليلاً ثم فر هارباً هو وقومه إلى الطائف، فاحتدمت بحصونها استعداداً للمعركة أخرى.

وواصل رسول الله ﷺ سيره إلى الطائف لمطاردة من فروا إليها من الشركين، وعسكر المسلمون حولها، وحاصروها أكثر من خمس عشرة ليلة، ثم بدا للرسول أن يدعهم وشأنهم، وشاور في ذلك المسلمين فرأوا ما رأى، فأمر "عمر بن الخطاب" أن يؤذن بالرحيل، ثم دعا لأهل الطائف بالهدایة فقال: «اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم» فلم يطل بقاء أهل الطائف على شركهم، إلا أشهراً حتى أرسلوا وفدهم إلى المدينة، بعد عودة الرسول من تبوك، فأسلموا جميعاً.

## غنائم حنين:

أُحصيت الغنائم فكانت أربعة وعشرين ألفاً من الإبل، وأربعين ألفاً من الشاة والماعز، وأربعة آلاف أوقية من الفضة، إلى جانب ستة آلاف من السبي، وقد ترث رسول الله ﷺ في تقسيم هذه الغنائم عسى أن يرجع القوم تائبين، حتى فرغ من غزوة الطائف بعد أن أمهل القوم بضع عشرة ليلة، وكان من ضمن السبي أخته من الرضاعة الشيماء بنت الحارث السعدية، فأكرمتها، وبسط لها رداءه، وأجلسها عليه، وقام لها بواجب صلة الرحم، وردها إلى قومها معززة مكرمة.

## تقسيم الغنائم:

بعد رجوعه ﷺ من حصار الطائف بدأ بتقسيم الغنائم على المسلمين، فبدأ بحديثي العهد بالإسلام، وكانوا أول من أعطي الأنصبة الكبيرة، وشاع في الناس أن رسول الله يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، فأقبل إليه الأعراب ورؤساء القبائل يتزاحمون على الغنيمة، حتى اضطروه إلى شجرة فانزعَت رداوه فقال: «أيها الناس ردوا عليّ ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عندي عدد شجر تهامة نعمًا لقسمته

(١) - أوطاس: موقع بين حنين والطائف.

عليكم ثم ما أَفْيَتُمُونِي بخِيَالٍ وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذَابًا<sup>١</sup> ثم قام إلى جانب بعير فأخذ من سِنامه وَبَرَّةٍ فجعلها بين إصبعيه ثم رفعها وقال : «أَيُّهَا النَّاسُ، وَاللَّهُ مَالِي مِنْ فَيْكُمْ وَلَا هَذِهِ الْوَبَرَةُ إِلَّا الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ»<sup>٢</sup>.

وقد وسع عليه الصلاة والسلام بهذا الحلم والكرم والصبر نفوساً متباهية جاهمة غافلة لا تنظر إلا ما يملاً بطنها، وهؤلاء هم الذين يكثرون عند الطمع ويقلون عند الفزع.

لقد حدث بعد أن قسمت الغنائم أن جاءت وفود من هوازن معلنة إسلامها، فرد عليهم رسول الله حصةبني عبد المطلب من الغنائم ولم يلزم المسلمين برد ما قسم لهم منها، غير أن المسلمين لما رأوا ذلك الفعل من رسول الله أسرعوا يتنازلون عن حصصهم من الغنائم أسوة برسول الله ﷺ، وقبل أن يصرف الوفد، قال لهم النبي ﷺ: «أخبروا مالك بن عوف أنه إن أتاني مسلماً رددت إليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل»، ولما علم بوعد رسول الله له، تسلل من الطائف، وأتى يعلن إسلامه، فرد إليه أهله وماله، وأعطاه ما وعد، وعيشه على من أسلم من قومه.

وفي إغداق رسول الله ﷺ العطاء على الذين أسلموا حديثاً، ما يدل على حكمته بطبع قومه، وبعد نظره في تصريف الأمور، وإشعارهم بفضل دخولهم في الإسلام، وإزالة ما في قلوبهم من حقد .  
وفي رد الرسول ﷺ الغنائم لஹوان، واقتداء الصحابة بفعله، دروس وعبر كثيرة من أهمها:

- أن المعارك في الإسلام لم يقصد بها جلب أو حيازة المال أو السلطة أو أي شيء من عرض الدنيا، وإنما هداية الناس إلى الخير والمحبة والسلام.
  - أن الإحسان إلى المسيء وإجزال العطاء له ورعايته، له تأثير كبير في إصلاح النفوس وتنقيتها من الضغائن والأحقاد.

## موقف الأنصار من تقسيم الغنائم:

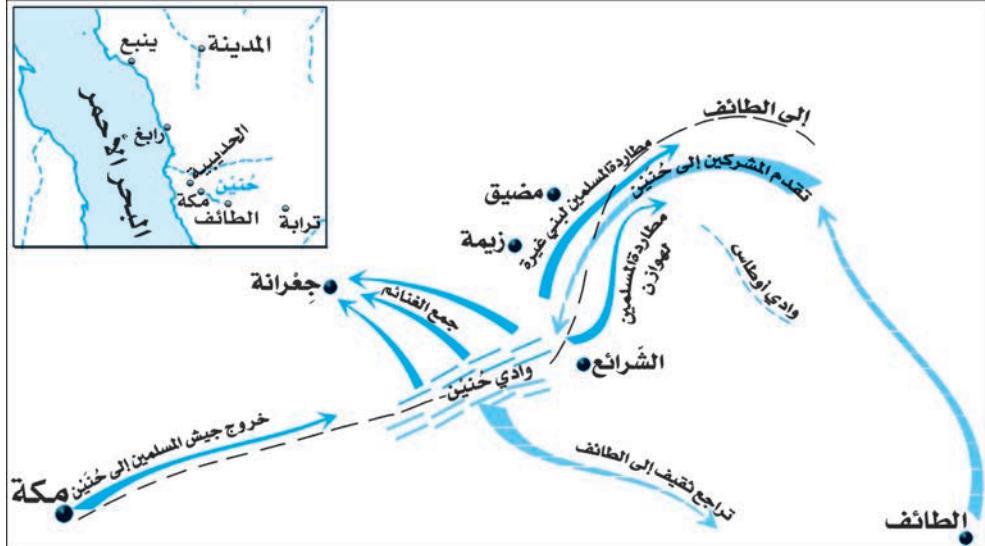
ظن بعض المسلمين أن الحرمان من الغنائم، إنما هو نوع من الإهمال لهم والإعراض عنهم، وكان الأنصار ممن وقعت بهم هذه الظنون.

فقد جاء سعد بن عبادة الأنباري رضي الله عنه إلى رسول الله عليه السلام ليبلغه موقف الأنصار وما وجدوه في أنفسهم من قسمة الغنائم، فأمره بأن يجمعهم، ثم قام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «يا معاشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم،

<sup>١</sup> - رواه البخاري عن جبیر بن مطعم .  
<sup>٢</sup> - حديث صحيح رواه الحاكم من حديث عباده بن الصامت رضي الله عنه .

وَجِدَةً<sup>١</sup> وَجَدْتُمُوهَا عَلَيْ فِي أَنفُسِكُمْ؟ أَلَمْ أَتُكُمْ ضَلَالًاً فَهَدَاكُمُ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ؟  
وَأَعْدَاءً فَأَلَفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟ قَالُوا: بَلِي، اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ وَأَفْضَلُ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا  
تَجِيبُوا يَا مُعْشِرَ الْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: بِمَاذَا نُجِيبُكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَمَا وَاللَّهُ لَوْ شَئْتُمْ  
لِقْلَمَمْ، فَلَاصْدِقْتُمْ وَصُدُّقْتُمْ: أَتَيْتُنَا مَكْبِرًا فَصَدَقْنَاكُمْ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكُمْ، وَطَرِيدًا  
فَأَوْيَنَاكُمْ، وَعَانِلًا فَأَسْيَنَاكُمْ، وَخَائِفًا فَأَمَنَاكُمْ، فَقَالُوا: الَّذِي لَلَّهُ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ: أَوْجَدْتُمْ إِلَيْ  
فِي أَنفُسِكُمْ يَا مُعْشِرَ الْأَنْصَارِ فِي لِعَاعَةٍ مِنَ الدِّينِ تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا أَسْلَمُوا وَوَكَلْتُمْ إِلَيْ  
إِسْلَامِكُمْ؟! أَفَلَا تَرْضُونَ يَا مُعْشِرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ  
بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ  
سَلَكَ النَّاسُ شَعْبًاً، وَسَلَكْتُ الْأَنْصَارَ شَعْبًاً، لَسَلَكْتُ شَعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحِمْ  
الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَبِكُمُ الْقَوْمُ حَتَّى اخْضُلَتْ لَهُمْ  
وَقَالُوا: رَضِيَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ قَسْمًا وَحْظًا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ وَتَفَرَّقَنَا<sup>٢</sup>.

وفي خطبته عليه السلام للأنصار دليل على حسن سياسته في استرضائهم - مع علمه أنهم يحبونه ويتبعونه - وإزالة ما علق في أذهانهم، وتلك سنة حميدة، ينبغي أن يتبعها القادة والزعماء مع شعوبهم، وحتى لا يستغلها أعداء الإسلام لبث سرور الحقد والضغينة بين المسلمين. وفي موقف الأنصار بعد سماعهم للنبي صلوات الله عليه، أروع الأمثلة على صدق إيمانهم ورقة قلوبهم.



موقعه حنين.

١- جدة: أي عتب. ٢- حديث صحيح رواه أحمد (٣/٧٦-٧٧).

## التقويم

- ١- اذكر أسباب غزوة حنين.
- ٢- وضح خطة مالك بن عوف يوم حنين.
- ٣- قارن بين قوة المسلمين وقوة المشركين.
- ٤- صفات ثباته عليه ، وشجاعته في هذه المعركة.
- ٥- من ثبت مع الرسول حين تقهقر المسلمين من أرض المعركة؟ وعلام يدل ثباتهم؟
- ٦- وضح كيف تحولت المعركة لصالح المسلمين؟
- ٧- اشرح بالتفصيل ما يأتي:
  - أ- كيف وزع الرسول عليه غنائم حنين؟ وما الحكمة من هذا التوزيع؟
  - ب- من أين أعاد الرسول لمن أسلم من هوازن حقوقهم بعد أن قسمت؟ وعلام يدل ذلك؟
- ٨- علل ما يأتي:
  - أ- اعتراض دريد بن الصمة على خطة مالك بن عوف.
  - ب- كثرة الغنائم في غزوة حنين.
  - ج- أدب الله سبحانه وتعالي المسلمين يوم حنين.
  - د- انكسر المسلمون في بداية المعركة.
- ٩- وضح الدلالة التربوية فيما يأتي:
  - أ- قال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الْصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].
  - ب- معالجة رسول الله لوقف الأنصار من تقسيم الغنائم.
  - ج- انفراد مالك بن عوف برأيه.
- ١٠- أكتب تعريفاً لما يأتي:
  - أ- الطلقاء.
  - ب- المؤلفة قلوبهم.

# غزوة تبوك

### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يوضح أسباب غزوة تبوك .
- ٢- يوضح إسهامات المسلمين في تمويل الغزوة .
- ٣- يقارن بين موقف المنافقين و موقف المؤمنين في غزوة تبوك .
- ٤- يصف المشاق التي واجهت الجيش في طريقهم إلى تبوك .
- ٥- يبين موقف جيش الروم بعد وصول المسلمين إلى تبوك .
- ٦- يذكر نتائج غزوة تبوك .
- ٧- يستخلص الدروس وال عبر المستفادة من غزوة تبوك .

كان الروم يتعرضون لل المسلمين من غير مبرر ، وكان بداية هذا التعرض قتل سفير رسول الله ﷺ الحارث بن عمرو الأزدي رضي الله عنهما ، على يد شرحبيل بن عمرو الغساني أمير بصرى ، الذي كان تابعاً للروم .

### أسباب الغزوة:

بلغ النبي ﷺ أن الروم وحلفاءها من العرب قد حشدوا حشوداً عظيمة ت يريد غزو المدينة واستئصال شأفة المسلمين في الجزيرة العربية ، لذا عزم رسول الله على الخروج للتصدي لهم ، ولتحقيق الأهداف التالية :

- التأكيد عملياً لل المسلمين بأن رسالتهم عالمية ، وليس مقصورة على العرب ، فكانت المؤشر لبداية عمليات متواصلة لإبلاغ دعوة الإسلام إلى كل البلدان ، سيواصلها خلفاء الرسول ﷺ من بعده .
- حرص الرسول ﷺ على دعوة الروم إلى الإسلام ، لأنهم أقرب إلى ديار الإسلام ، وأولى الناس بالدعوة إلى الحق .

## تنافس الصحابة على نموذل الغزوة:

كان من عادة النبي ﷺ أن لا يخبر عن وجهته في كل غزوة يغزوها إلا في هذه الغزوة، استنفر المسلمين جمِيعاً للخروج للاقتال الروم، كون العدو كثير العدد والعدة، وإنحدر القوتين الكبيرتين (فارس والروم) في ذلك الزمان، فالمسلمون بحاجة إلى العدة والعتاد، لذلك حث رسول الله المسلمين على تجهيز الجيش والخروج فيه، ولم يُعْفَ أحداً من ذلك، وكانت هذه الغزوة في السنة التاسعة للهجرة، وكان الناس في وقت عسر، والحر شديد، والسفر فيه مشقة بالغة، وكان قد اقترب موسم جني الشمار، لذلك سميت هذه الغزوة بغزوة العسرة.

لبى المؤمنون الصادقون داعي الجهاد فتسابقوا غير عابئين بمشقة ولا حرمان إلى البذل والعطاء في سبيل الله، وضربوا أروع الأمثلة في التضحية والدفاع والإنفاق. فقد جاء أبو بكر بماليه كله، وجاء عمر بن الخطاب ماله، أما عثمان فقد جهز بمفرده ثلث الجيش، فقد بلغ ما أنفقه تسعمائة بعير، ومائة فرس، وألف دينار نشرها بين يدي رسول الله، فكان رسول الله يقلبها وهو يقول: "ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم"، ثم جاء عبد الرحمن بن عوف بمئتي أوقية فضة، ثم جاء العباس بماليه كثير، وجاء طلحة وسعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة وغيرهم من الصحابة بكل ما تجود به نفوسهم.

وقد كان للمرأة المسلمة دور كبير في هذه الغزوة فقد قدم كثير من النساء حلبيهن في سبيل الله تعالى عن طيب نفس، كما تنافس الفقراء والمقدعون بسبب المرض والعجز وجادوا بما يملكون، ورغبو في المسير للجهاد في سبيل الله، فاعتذر إليهم رسول الله ﷺ لعدم وجود رواحل تحملهم، فاشتد حزنهم وبلغ حد البكاء، شوقاً للجهاد وتحرجاً عن القعود، وكان الله قد علم صدق إيمانهم، فأعفاهم من الجهاد، قال تعالى: «لَيْسَ عَلَى الْضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحِدُونَ مَا يُنِفِّقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ۖ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوكَ لِتَحْمِلُهُمْ قُلْتَ لَا أَحِدُ مَا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَرَقًا أَلَا يَحِدُوا مَا يُنِفِّقُونَ ۚ ۖ» [التوبه].

وأخبر رسول الله ﷺ جيشه في تبوك عن صدق إيمان هؤلاء، فقال مثنياً عليهم: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سَرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ:

وهم في المدينة؟ ! قال : وهم في المدينة، حبسهم العذر»<sup>١</sup> .

إن اندفاع المؤمنين في جيش العسرة دليل واضح على ما يفعله الإيمان الصادق في النفوس المؤمنة من إثارة عزائمهم للقتال، والمسارعة إلى فعل الخير وبذل المال، ومقاومة متهم لأهواء النفس وغرايئها، فطبيعة الإنسان أن يفرح لنجاته من الأخطار وابتعاده عن الحروب، لكن هؤلاء المؤمنين الصادقين بكونهم من المشاركة في الغزو، فأي مبدأ ي العمل في النفوس كما يفعل الإيمان؟ وأي خسارة تلحق بالأمة حين تخلى عن الجهاد؟ .

أما المنافقون فقد قاموا بتخديل المسلمين، وتشبيطهم عن الخروج للمعركة، بترويج الشائعات والتخييف بأن الروم سيدفعونهم في رمال الصحراء، بل أخذوا يلمزون المسلمين في بذلهم وإنفاقهم ويسيرون من بذل نفسه للجهاد من الفقراء، فأنزل الله فيهما :

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَوَّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَحِدُّونَ إِلَّا جُهَدَهُمْ فَيُسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِيرُ اللَّهِ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ [التوبه: ٧٦].

إن أمثال هؤلاء المنافقين والمخادعين نجدهم في كل زمان، لا تنهد الأمم إلا بتطهير صفوتها منهم، وإن جيشاً متراص الصف متحد الكلمة قوي الإيمان، صادق العهد، ولو كان قليل العدد أجدى للأمة من جيش كثير العدد لا يتحلى بتلك الصفات.

### مسير الجيش الإسلامي إلى تبوك:

تحرك الجيش الإسلامي إلى تبوك، وقد بلغ عدده ثلاثين ألفاً، لم يخرج المسلمون في مثل هذا الجمع الكبير قبله قط، ولم يستطع المسلمون - مع ما بذلوه من الأموال - أن يجهزوه تجهيزاً كاملاً، بل كانت في الجيش قلة بالنسبة للعتاد والراكب، فقد كان يتعاقب على البعير الواحد أكثر من عشرة أشخاص، وقد بلغ الجوع والتعب والعطش والإرهاق منهم مبلغاً عظيماً، حتى اضطربوا ذلك إلى ذبح بعض عيدهم ليشربوا الماء من كروشها، وقد امتن الله على هذا الجيش الصابر الذي امتنع أمر الله وأمر رسوله بالتوبة، قال تعالى :

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ أَتَبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرِيْزُغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ...﴾ [التوبه: ١١٧].

١ - رواه البخاري (٢/٦). .

ومن الجيش في طريقه إلى تبوك بالحجـر «ديار قوم ثمود» فاستقى الناس من بئرها فنهاهم رسول الله ﷺ وقال: «لا تشربوا من مائتها ولا تتوضؤوا منه للصلوة، وما كان عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً»، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها ناقة صالح عليه السلام، ولما مر عليه الصلاة والسلام بمساكن ثمود وهي أطلال هامدة وآثار تذكـر بغضـب الله على من كذبـوا رسـله وتعجلـوا عـقابـه، فقال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلمـوا أنفسـهم أن يصـيبـكم ما أصـابـهم إلا أن تكونـوا باكـين، ثم غطـى رأسـه وأسرعـ بالسـير حتى جـازـوا الوـادي»<sup>١</sup>.

وبالرغم من الحاجة الشديدة للطعام والماء، إلا أن الصحابة امتنعوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونفذوا ما طلبـ منـهم، وفي هذا درس عظيم لنا، يجعلـنا نلتزم أوامر الله ورسـله في جميعـ أمـورـنا فيـ الـيـسـرـ والـعـسـرـ، والـمـنـشـطـ والـمـكـرـهـ.

## وصول الجيش إلى تبوك:

نزل الجيش الإسلامي "تبوك" ومكث فيها عشرين يوماً، وهو مستعد للقاء العدو، وخطبـ عليه الصلاة والسلام في الجيش خطبة بلـيـغـة رفعـ بها معـنـويـاتـ الجيش وجبرـ ما كانـ منـ نـقـصـ منـ حـيـثـ الزـادـ وـالـعـتـادـ وـالـراـحـلـةـ.

أما جيشـ الروـمـانـ وـحـلـفـاؤـهـمـ منـ العـرـبـ فقدـ أـخـذـهـمـ الرـعـبـ عـنـدـمـاـ سـمـعـواـ بـزـحـفـ الجيشـ الإـسـلـامـيـ بـقـيـادـةـ الرـسـولـ ﷺـ فـلـمـ يـجـرـؤـواـ عـلـىـ التـنـقـدـ وـلـقـاءـ المـسـلـمـينـ، بلـ تـفـرـقـواـ فـيـ الـبـلـادـ دـاـخـلـ حـدـوـدـهـمـ، وـكـانـ لـذـلـكـ أـحـسـنـ الأـثـرـ فـيـ نـفـوسـ الـمـسـلـمـينـ، وـكـفـىـ اللهـ المؤـمنـينـ القـتـالـ وـرـجـعـ الجـيـشـ الإـسـلـامـيـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ مـظـفـراـ مـنـصـورـاـ لـمـ يـنـلـهـمـ سـوءـ، وـقـدـ استـغـرـقـتـ هـذـهـ الغـزوـةـ خـمـسـيـنـ يـوـمـاـ، مـعـظـمـ أـيـامـهـاـ كـانـتـ فـيـ الطـرـيقـ ذـهـابـاـ وـإـيـابـاـ، وـكـانـتـ هـذـهـ الغـزوـةـ آخـرـ غـزوـاتـ النـبـيـ ﷺـ.

## نتائج الغزوـةـ:

حصلـ المـسـلـمـونـ فـيـ هـذـهـ الغـزوـةـ عـلـىـ مـكـاـسـبـ سـيـاسـيـةـ كـبـيرـةـ، مـنـ هـذـهـ المـكـاـسـبـ ماـ يـأـتـيـ :

١ـ رواهـ البـخارـيـ بـابـ نـزـولـ النـبـيـ الحـجـرـ عـنـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ.

- ١- مجيء أمير "أيلة" ، إلى رسول الله ﷺ فصالح ودفع الجزية.
- ٢- ثم أتى أهل جرباء، وأذرح فصالحوا الرسول وأعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله كتاباً أمنهم فيه.
- ٣- وصالح الرسول ﷺ صاحب دومة الجندي بعد أن أتى به خالد بن الوليد ، أسيرا.
- ٤- بسط نفوذ المسلمين وقويته على جزيرة العرب ، فقد تبين لأعداء الإسلام من الروم ، والقبائل العربية الموالية لها ، أن الإسلام قوة جديدة داخل بلاد العرب ينبغي التعاون معها وطلب الحماية منها .
- ٥- أزالت هذه الغزوة الرهبة التي كانت تسيطر على نفوس العرب منذ القدم بأن الروم دولة عظمى لا تقهق ولا تغلب .
- ٦- تزايد عدد الوفود التي جاءت إلى رسول الله ﷺ ، لإعلان إسلامها .



غزوة تبوك.

## التقويم

- ١- اذكر أسباب غزوة تبوك.
- ٢- علل ما يأتي:
  - أ- سميت هذه الغزوة بغزوة العسرة.
  - ب- كان الرسول ﷺ لا يخبر عن وجهته في كل الغزوات إلا غزوة تبوك.
  - ج- أمر رسول الله المسلمين بالإسراع في السير من مساكن ديار ثمود.
- ٣- وضح باختصار ما يأتي:
  - أ- إسهامات المسلمين في تمويل غزوة تبوك.
  - ب- موقف المقدعين بسبب المرض والعجز.
  - ج- موقف المنافقين من الغزوة.
- ٤- ما المشاق التي واجهت الجيش الإسلامي في مسيره إلى تبوك؟ وكيف تغلبوا عليها؟
- ٥- وضح دلالة ما يأتي:
  - أ- قال تعالى:

«لَقَدْ نَابَ اللَّهُ عَلَى الَّتِي وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ أَتَتْبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرْجِعُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ...» [التوبه: ١١٧].

ب- «ولا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصييكم ما أصابهم، إلا أن تكونوا باكين».

ج- قوله ﷺ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سَرَّتْمَ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتَمْ وَادِيًّا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ».
- ٦- اذكر نتائج غزوة تبوك.
- ٧- ما الذي تستفيده في حياتك مما يأتي:
  - أ- تعرض أمير (بُصرى) لقتل سفير رسول الله ﷺ.
  - ب- اندفاع المسلمين في تمويل الجيش الإسلامي، وحرصهم على المشاركة في الجهاد في سبيل الله.
  - ج- موقف المنافقين في غزوة تبوك.

## المخلفون عن غزوة تبوك

### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يذكر أسماء الفئات التي تخلفت عن غزوة تبوك.
- ٢ - يبين موقف الرسول ﷺ من المؤمنين الذين عصوا أمره.
- ٣ - يقارن بين منافقي أهل المدينة، ومنافقي الأعراب.
- ٤ - يبين أسباب تأخر أبي خيثمة عن اللحاق بجيش المسلمين.
- ٥ - يوضح تربية رسول الله للثلاثة الذين عصوا أمره بتخلفهم عن jihad في سبيل الله.
- ٦ - يستخلص الدروس والعبر من الدرس.

كانت غزوة تبوك اختباراً، وتحيضاً من الله تعالى، ليتبين من المؤمنين الحق، ومن المنافق، قال تعالى : «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَةَ مِنَ الظَّيْقَنِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعُكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَإِنْ مُنَوِّبًا إِلَيْهِ وَرَسُولًا وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَقَوَّلُوكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ» ﴿١٧٦﴾ [آل عمران].

ولذلك نجد أن هذه الغزوة كشفت عن معادن الرجال، فأظهرت المؤمنين الصادقين الذين جاهدوا مع رسول الله ﷺ بأموالهم وأنفسهم، وكانوا كظلله لم يفارقوه حتى عاد من تبوك مظفراً منصوراً، وكذا المؤمنين الذين حبسهم العذر، فحزنوا كثيراً لغواتهم شرف jihad. كما كشفت هذه الغزوة ضعاف النفوس الذين تخلفو عنها، فكان التخلف أمارة على النفاق، فكان الرجل إذا ذكروه لرسول الله ﷺ قال لهم : «دعوه، فإن يكن فيه خير فسيلحة الله بكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم منه». وفي هذا الدرس نوضح مواقف المخلفين من المنافقين، والمؤمنين الذين عصوا أمر رسول الله ﷺ بتخلفهم، ليتضارب لك - عزيزي الطالب - أسلوب التربية النبوية العظيمة، وكيف تعامل النبي مع الفريقيين.

## أولاً: المنافقون: وهم على فئتين:

أ - المنافقون من أهل المدينة: وهم الذين كذبوا الله ورسوله، فاعتذرلوا إلى رسول الله ﷺ قبل ذهابه إلى تبوك، وهو يعلم أنهم كاذبون، وكان يرأسهم "عبدالله بن أبي بن سلول" ، وهؤلاء حدثوا أنفسهم أن رسول الله لا يرجع إليهم أبداً، وسيهلك من قبل الروم، وعاتب الله رسوله على السماح لهم بالقعود في قوله :

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكُلَمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَقَّ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعَلَّمَ الْكَذِبِينَ﴾ [التوبه: ٤٢]

ولما عاد رسول الله وال المسلمين سالمين منصورين، أسرعوا إلى رسول الله يحلفون له ألا يتخللوا في المعارك القادمة، فسكت عليه الصلاة والسلام عن جريتهم وخيانتهم وكذبهم ولم يعاقبهم، لأن العقاب لا يجدي معهم، ولذلك فضح الله كذبهم في المرة الثانية، وحضر المسلمين من الاقتراب منهم أو التعامل معهم لأنهم رجس ملئت قلوبهم بالحقد على رسول الله وعلى الإسلام وأهله، قال تعالى :

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا أَنْتَبَتُمُ إِلَيْهِمْ لِتُعَرِّضُوْا عَنْهُمْ فَاعْرِضُوْا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجُسٌ وَمَا وَهُمْ بِجَهَنَّمْ جَرَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبه: ٥٦]  
﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبه: ٥٧]

وهذا الصنف من المنافقين، أشد خطرًا على الإسلام وأهله من الكفار، فقد ترسوا على النفاق وحدقوا فيه، وبلغ بهم الحقد على الرسول ﷺ أنهم حاولوا اغتياله وهو في طريق عودته من تبوك، وكمروا له في أحد المضائق الجبلية، لكن الله نجاه منهم، كما أنهم وسعوا دائرة النفاق فبنوا (مسجد الضرار) ليكون مقرًا رئيسياً للدسائس والمؤامرات، ومنطلقاً لتوسيع دائرة النفاق خارج المدينة بين القبائل العربية، فأوحى الله عز وجل إلى رسوله بهدمه قال تعالى : **﴿وَالَّذِينَ أَخْذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَنَفَرُوا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلٍ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾** [التوبه: ١٧]

فكلف عليه الصلاة والسلام نفراً من الصحابة فهدموه وأحرقوه .

ب- المنافقون من الأعراب : وهؤلاء الأعراب هم الفئة الجديدة التي انضمت للإسلام بعد فتح مكة ، لم يتمكن الإيمان في قلوبهم، قدموا إلى رسول الله ﷺ قبل ذهابه

إلى تبوك، وساهموا مع المسلمين في تمويل الجيش، واعتذروا عن الخروج، لكن قلوبهم ما زالت مليئة بالحقد على الإسلام وأهله، فأخبر الله تعالى عنهم في قوله : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنِفِقُ مَغْرِبًا وَيَرْبَضُ بِكُمُ الدَّوَابُرَ عَلَيْهِمْ دَآبِرَةُ السَّوَاءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبه: ٩٨].

وهؤلاء الأعراب سكت عنهم رسول الله، ولم يكن هناك موقف حاسم معهم، وترك أمرهم إلى الله؛ حتى شرح الله صدورهم للإسلام .

## ثانياً- المخالفون من المؤمنين:

هناك ثلاث فئات من المؤمنين تخلعوا عن غزوة تبوك من غير عذر، منهم من لحق بالجيش، ومنهم من ابتلاهم الله تعالى، وفتنة عاقبوا أنفسهم، وفيما يلي أمثلة عن كل فئة:  
أ - أبو خيثمة: كان له امرأتان قد هيأتا له الطعام والشراب البارد، ولما رأى ما صنعتا له، أحس بالذنب العظيم الذي اقترفه بتخلقه عن جيش المسلمين، فقال : رسول الله في الشمس والرياح والحر، وأبو خيثمة في ظل بارد، وطعام مهياً، وامرأة حسناء في ماله مقيم !! ما هذا بالنصف ؟ والله لا أدخل عريش واحدة منكم حتى الحق برسول الله فهيا لها الزاد، ففعلتا، وأسرع يطلب رسول الله، حتى أدركه حين نزل تبوك ، فسلم عليه وقص عليه الخبر، فدعاه له رسول الله بخير.

### ب- الثلاثة المخالفون :

تخلف ثلاثة من المؤمنين الصادقين عن تبوك من غير عذر، كسلاماً وتقصيرأً، وهم : كعب بن مالك الأنباري، وهلال بن أمية، ومراة بن الربيع، وهو الذين ابتلاهم الله تعالى ، ثم تاب عليهم، فهؤلاء الثلاثة لما وجدوا أنفسهم بين أهليهم ينعمون بالراحة، ورسول الله وأصحابه في المشقة والحر الشديد، استيقظ فيهم الإيمان وعلموا أنهم ارتكبوا بخلفهم عن الجهاد إثماً عظيماً، وندموا على ما فعلوا أشد التندم ، فاختاروا الصدق على الكذب، فجاؤوا إلى رسول الله عليه السلام مقررين بخطفهم صادقين في أقوالهم، وذلك ما عبر عنه كعب بن مالك، فقال : جئت أمشي إلى رسول الله حتى جلست بين يديه، فقال لي : «ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟» فقلت : بل ، والله إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جدلاً ، ولكنني والله قد علمت أني إن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عليّ ،

ليوش肯 الله أن يسخطك عليّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه، إني لأرجو فيه عفو الله عنني، وإنه ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله ﷺ: «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضى الله فيك»، فقمت، فتبعني رجال منبني سلمة يؤنبونني ويقولون لي: لو اعتذرت إلى رسول الله بما اعتذر به الخلفون، فقد كان كافيتك ذنبك استغفار رسول الله لك، فقال: والله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم رجلان، قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل الذي قيل لك، قلت: من هما؟ قالوا: "مرارة بن الريبع العامري، وهلال بن أمية الواقفي" فذكروا رجلين صالحين شهدا بدرأً فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي.

بعد هذا أمر رسول الله بمقاطعة الثلاثة، فمقاطعهم رسول الله، ومقاطعهم الناس وامتنعوا عن الكلام معهم، وبعد أن قضوا أربعين ليلةً أمرُوا أن يعتزلوا نساءهم، فعزّلوا عن المجتمع عزلاً تماماً، حتى ضاقت عليهم الأرض، وضاقت عليهم أنفسهم، وبلغ منهم الندم والألم والحسرة مداه؛ ويواصل كعب حديثه فيقول: حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس، جاءني كتاب من ملك غسان، فإذا فيه أما بعد:

فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدارهوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسيك، فقلت لما قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء: فتيمنت بها التنور فسجّرته بها، وهكذا استمروا في ذلك العناء خمسين يوماً، حيث أنزل الله توبتهم في قوله تعالى:

«وَعَلَى الْثَّالِثَةِ الَّذِينَ حُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنفُسُهُمْ وَظَنُوا أَنَّ لَمْ لَجَأْ إِلَيْهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُرَّتَابٌ عَلَيْهِمْ لِيَتَوَبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾» [التوبه].

فلما بشروا بذلك كانت فرحتهم لا تقدر، فشكروا الله تعالى كثيراً على نعمة الرضى والغفران.

وفي قصة الذين تخلعوا عن الجهاد وآثروا الراحة على التعب، والظل على الحر، والإقامة على السفر، مع أنهم مؤمنون صادقون، درس اجتماعي من أعظم الدروس التي تمنع المؤمن الصادق أن يرضي لنفسه بالراحة والناس يتبعون، فالمؤمن الحق هو الذي يشعر دائماً وأبداً أنه فرد من جماعة وجزء من كل، وأن ما يصيب الجماعة يصيبه، وما يفيدها يفيده، وأن التعيم له وحده لا معنى له مع شقاء الأمة وبؤسها، وأن التخلف عن الواجب نقص في الإيمان، وخلل في الدين، وإثم لا بد فيه من التوبة والإنابة.

وما يؤخذ من هذا الدرس من الأحكام أنه إذا أعلن الحاكم النفي العام، وال الحرب للدفاع عن المسلمين، وجب على الجميع الخروج إلا لعذر شرعي، فالمسلم يلبي النداء دفاعاً عن العقيدة والوطن في العسر واليسر.

## التقويم

- ١- كشفت غزوة تبوك (عن فئات من الذين تخلعوا عن الجهاد، وضح ذلك).
  - ٢- (المنافقون أشد خطاً على الإسلام وأهله من الكفار). وضح ذلك، في ضوء فهمك للدرس.
  - ٣- قارن بين منافقي المدينة، وبين منافقي الأعراب.
  - ٤- من القائل؟ وعلام يدل قوله؟ فيما يأتي:
    - أ- والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله.
    - ب- قد بلغني أن صاحبكم قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان.
  - ٥- من الثلاثة الذين خلُّفوا؟ وما موقف الرسول منهم؟.
  - ٦- وضح مدلول ما يأتي:  
أ- قال تعالى: ﴿... فَلَيَحْذِرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ تُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الورع).
  - ب- الصدق ينجي صاحبه.
  - ج- الإيمان يصنع المعجزات.
- ٧- ما الدروس التي تستفيدها في حياتك من المواقف الآتية:
    - أ- فئة المؤمنين الذي تخلعوا عن الغزوة بدون عذر.
    - ب- فئة المنافقين.
    - ج- فئة الذين لحقوا بالجيش.

## وفود العرب إلى رسول الله ﷺ

### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يبين أسباب إرسال العرب وفودها إلى رسول الله .
- ٢- يذكر نماذج من وفود القبائل على رسول الله .
- ٣- يدلل على شهادة الرسول ﷺ لأهل اليمن بالإيمان .
- ٤- يصف استقبال الرسول للوفود التي قدمت إليه .
- ٥- يبيّن انطباع الوفود بعد مقابلتها لرسول الله .
- ٦- يوضح حرص رسول الله ﷺ على تعليم القبائل أمور دينهم .
- ٧- يستنتج الدروس وال عبر.

توسعت الرقعة الإسلامية في الجزيرة العربية بعد أن فتحت مكة، وتم القضاء على قيادة الشرك بها، وظهر الإسلام كقوة لا يُستهان بها، لاسيما بعد فرار جيش الروم أمام المسلمين في غزوة تبوك؛ ففي السنة الثامنة وببداية السنة التاسعة للهجرة أخذت القبائل العربية ترسل وفودها إلى المدينة المنورة.

### عوامل إرسال العرب وفودها إلى الرسول ﷺ :

تتلخص عوامل إرسال القبائل العربية وفودها إلى المدينة في ما يأتي :

- ١- تأكدها من أن الرسول ﷺ نبي مرسل من عند الله، فقد ربطت تلك القبائل حادثة الفيل بفتح مكة، وأن دخولها وهدم أصنامها لا يكون إلا من النبي .
- ٢- فتح مكة أزال منها هيمنة قريش وسيادتها على مكة.
- ٣- شعور القبائل العربية أن لا طاقة لهم في مواجهة المسلمين، بعد أن أصبحوا القوة العظمى في الجزيرة العربية، وخصوصاً بعد فرار جيش الروم أمام المسلمين في غزوة تبوك، الأمر الذي لم يكونوا يتوقعونه.
- ٤- انتشار الدعوة في أنحاء الجزيرة العربية، وتبيينهم للناس مزايا الإسلام، وصدق نبوة محمد ﷺ .

- ٥- تنوع الدوافع والغايات لدى الوفود:
- أ- فمنهم من جاء ليعلن إسلامه ويتفقه في الدين، ويسأل رسول الله عن أمور دينه ودنياه.
  - ب- ومنهم من جاء للمباهلة والمجادلة، مثل وفد نصارى نجران.
  - ج- ومنهم من جاء للمفاخرة والتباهی، مثل وفد قيم.
  - د- ومنهم من جاء لطلب العون والمساعدة.
  - هـ- ومنهم من جاء للسلام على رسول الله ﷺ والتشرُّف بلقائه والتعرف على إخوانهم المسلمين، وهو الذين كانوا قد أسلموا من قبل.

### **نماذج من الوفود التي قدمت على النبي ﷺ:**

- الوفود التي قدمت على رسول الله ﷺ كثيرة، نكتفي بذكر نماذج منها:
- ١- **وفد ثقيف:** استجاب الله تعالى دعوة نبيه حين قال: «اللهم اهد ثقيفاً واثب بهم» فقد أرسلت ثقيف وفداً إلى رسول الله في رمضان من السنة التاسعة للهجرة، بعد عودته، من غزوة تبوك، معلنين إسلامهم، وإسلام قبيلة ثقيف، فأرسل رسول الله معهم أبا سفيان، والمغيرة بن شعبة، فهدما "اللات" وهي واحدة من أشهر معبدات المشركين.
  - ٢- **وفد طيء:** قدم هذا الوفد برئاسة "زيد الخيل" وكان فارساً مشهوراً بكرمه وفروسيته ورجاحة عقله، ولذلك سماه رسول الله: "زيد الخير" فأسلم وحسن إسلامه، وأسلم قومه.
  - ٣- **وفود اليمن:** قدم من اليمن وفود عديدة منهم:
    - أ- مالك بن مرة الراهاوي، الذي سلم رسول الله ﷺ رسالة من ملوك حمير، وهم: الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، والنعمان بن قيل ذي رعين، وهمدان، ومعاfer، يعلنون فيها إسلامهم ونبذهم للشرك، وبعث إليهم رسول الله ﷺ رجالاً من أصحابه أميرهم معاذ بن جبل.
    - ب- وفد الأشعريين اللذين قدموا لهم يرتجون: "غداً نلقى الأحبة، محمد وحزبه" ، وكانوا قد أسلموا من قبل، وهاجر بعضهم إلى المدينة، فلما رأهم رسول الله وهو بهذا الشوق والحماس قال: «أتاكم أهل اليمن، هم أرق أئمة، وألين قلوباً، الإيمان يمان، والحكمة يمانية» <sup>١</sup>.

١- رواه البخاري، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن.

وتتابع وصول وفود القبائل اليمنية إلى المدينة المنورة، ومنها وفد كندة وفيهم الأشعث بن قيس، ووفد زبيد وفيهم فارس العرب المشهور عمرو بن معد يكرب، ووفد حضرموت، وخولان، وعنس، وبنو عامر بن قيس، والأزد، وبنو سعد هزم بن قضاعة، وبنو أسد، وبهراء، ومحارب، وبنو الحارث بن كعب، وغامد، وسلامان، وبنو عيش، ومزينة، ومراد، وذو رمة .. وغيرهم.

وفد نجران: قدم وفد نصارى نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهدف الجدال والمساءلة، فأخذو يسألون رسول الله عما يقول في عيسى، فتلا عليهم آيات من القرآن الكريم تخبرهم بأمر عيسى عليه السلام، ثم عرض عليهم الإسلام، فلما رأى رفضهم للإسلام، وعدم قبولهم بما تلا عليهم من الآيات في أمر عيسى عليه السلام، وأكثروا في الجدال، دعاهم عليه الصلاة والسلام إلى المباهلة - الدعاء باللعنة من الله تعالى على الكاذب من الفريقين - وأحضر معه أولاده الحسن والحسين وفاطمة وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم، وفي ذلك نزل قول الله تعالى: «فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَاجَاهَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْ أَنْتَ أَبْنَاءَ نَا وَأَبْنَاءَ كُمْ وَنِسَاءَ نَا وَنِسَاءَ كُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهُلْ فَنَجْعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ» [آل عمران: 61].

فَلِمَا رَأَوْا مِنْهُ الْجَدُّ وَالْعَزْمُ، خَافُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ: "فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَا عَنَّا لَا نَفْلُجُ نَحْنُ وَلَا عَقْبَنَا مِنْ بَعْدِنَا، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَا شَعَرَةٌ وَلَا ظُفْرٌ إِلَّا هُلْكٌ" فَحَكَمُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِهِمْ، فَقَبْلَ مَنْهُمُ الْجَزِيَّةُ، وَتَرَكُ لَهُمُ الْحَرِيَّةُ الْكَامِلَةُ فِي دِينِهِمْ، وَأَعْطَاهُمْ ذَمَّةَ اللَّهِ وَذَمَّةَ رَسُولِهِ، وَكَتَبَ لَهُمْ بِذَلِكَ كِتَابًا وَالْجَدُّ دُومًا لَا يَصْرُ عَلَيْهِ إِلَّا كُلُّ مُبِطَّلٍ مَعَانِدُ الْحَقِّ، وَأَمْثَالُ هُؤُلَاءِ تَجَدُهُمْ يَقْدِمُونَ مَصَاحِلَهُمُ الشَّخْصِيَّةَ، فَيَجَادِلُونَ أَهْلَ الْحَقِّ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى باطِلٍ، وَلِذَلِكَ

ينبغي لل المسلم أن يمثل دائمًا قول الله تعالى: «أَدْعُ إِلَى سَيِّلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ  
الْحَسَنَةِ وَجَنِيدِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَيِّلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ  
بِالْمُهَتَّدِينَ» ﴿النحل﴾ [١٦٥].

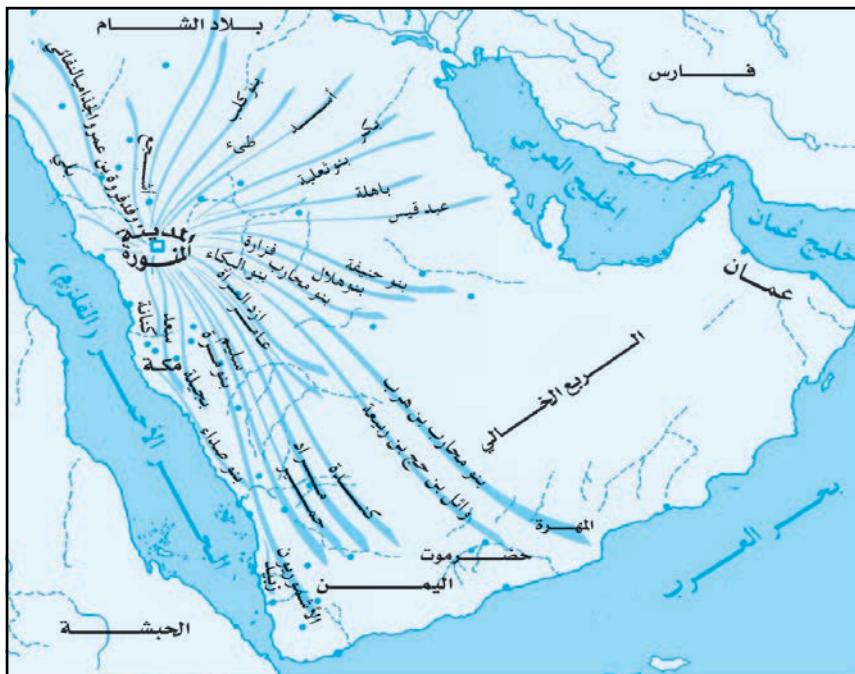
٦- وفد قبيلة سعد بن بكر: وصل وفد قبيلة سعد بن بكر، وكان موافقها (ضمام بن ثعلبة) دخل على رسول الله وهو جالس في المسجد بين أصحابه أقبل يسأل: أياكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله: أنا بن عبد المطلب، قال: ألمحمد؟ قال: نعم، قال: يا ابن عبد المطلب إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة، فلا تتجدد في نفسك، قال: لا أجد في نفسي، فسل عما بدا لك، قال: أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعده، الله بعثك إلينا رسولاً؟ قال: اللهم نعم. وأخذ يسأله عن الإسلام وفرائضه، ورسول الله يجيبه حتى إذا فرغ، قال: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وقال: سأؤدي هذه الفرائض، وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص، وانصرف، فقال رسول الله ﷺ: "إِنْ صَدَقَ ذُو الْعَقِيقَتَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ" فعاد إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام، فأسلموا جميعاً.

وتتابع هذه الوفود يدل على مدى ما نالت الدعوة الإسلامية من القبول التام لدى القبائل العربية في أنحاء جزيرة العرب وأرجائها، فاقتنعوا بأمر النبوة، ودخلوا في الإسلام طائعين مسلمين لله ولرسوله.

### حسن استقبال رسول الله لوفود:

كان رسول الله ﷺ عند استقباله الوفود يلبس أحسن ثيابه ويأمر أصحابه بذلك، وكان يستقبلهم بشاشة واحترام ويكرم وفادتهم، ويصلهم بما هو أهله، وكان ينزل الناس منازلهم، ويعطي لكل إنسان ما يستحقه من التقدير والتكريم، كما خص لهم مخيماً في فناء المسجد، لكي يسمعوا القرآن، ويرروا المسلمين إذا صلوا، وكان يدعوهم إلى الإسلام ويعملهم شرائعه، ويعطيهم الهبات والجوائز عند اتصافهم، ويؤمر عليهم واحداً منهم، ويرسل معهم أحد الصحابة يعلمهم ويفقههم في أمور الإسلام، وكان يرسل معهم رسائل لرؤسائهم، وكان يودعهم أحسن توديع. فاستطاع عليه الصلاة والسلام بعظيم أخلاقه أن يؤثر في نفوس الوفود تأثيراً بالغاً، جعلهم يحرصون على تعلم أمور الإسلام، فيرجعون إلى أقوامهم دعاة إلى الله، وصدق الله

حين وصفه بقوله : «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» [القلم].



وفود القبائل التي وفدت على الرسول في المدينة .

### التقويم

- ١- ما الأسباب التي جعلت القبائل ترسل وفودها إلى رسول الله ﷺ ؟
- ٢- تعدد الأغراض التي جاءت من أجلها الوفود، وضح ذلك .
- ٣- اذكر بعضًا من أسماء الوفود اليمنية التي أرسلت وفودها إلى المدينة .
- ٤- من القائل ؟ وما المناسبة ؟ وعلام يدل قوله ؟ فيما يأتي :
  - أ- فوالله لئن كان نبياً فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدهنا .
  - ب- سأؤدي هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتني عنه .
  - ج- غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه .
- ٥- كيف كان يستقبل رسول الله الوفود؟ وعلام يدل ذلك ؟
- ٦- ما الدروس التي تستفيدها في حياتك من :
  - أ- استقبال الرسول ﷺ لوفود العرب .
  - ب- قول الرسول ﷺ : (الإيمان يمان، والحكمة يمانية) .

### خطبة حجة الوداع

#### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يبين الحكمة من إعلان الرسول ﷺ عن حجة الوداع.
- ٢ - يوضح حقوق الإنسان التي أعلنها الرسول في خطبة الوداع.
- ٣ - يذكر أمثلة من العادات الجاهلية التي أبطلها الرسول ﷺ في خطبة الوداع.
- ٤ - يبين الحكمة من تقرير الرسول لحقوق النساء في الإسلام.
- ٥ - يوضح أهمية التمسك بالكتاب والسنّة.
- ٦ - يبين حرص الرسول ﷺ على أداء الأمانة.
- ٧ - الحكمة من تحذير الرسول من مكائد الشيطان.
- ٨ - يبين الحكمة من طاعة ولي الأمر.
- ٩ - يبين أهمية الأخوة في الإسلام.
- ١٠ - يستخلص الدروس وال عبر المستفادة من الدرس .

في الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة، ندب رسول الله ﷺ المسلمين إلى الحج، فخرج معه ما يزيد على مائة ألف حاج، وأحرم من (ذى الحليفة)<sup>١</sup> فاغتسل ولبس إزاره، ولبى بالحج : «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» ولبى المسلمين خلفه حتى وصل مكة، وطاف بالبيت الحرام، وسعى بين الصفا والمروة ؛ وفي ضحى اليوم الثامن من ذي الحجة توجه عليه الصلاة والسلام إلى "منى" ، وبات فيها حتى صباح اليوم التاسع، ثم توجه إلى "عرفات" ، وفي أثناء وقوفه بعرفات خطب في المسلمين خطبة جامعة، أرسى فيها أهم مبادئ الإسلام التي تحفظ للأمة كيانها وشخصيتها، وتحقق مصالح المجتمع والأفراد، وهدم فيها أهم قواعد الجاهلية، وبين حقوق الإنسان، وحقوق النساء .. وغيرها، وفيما يلي مقطع من نص الخطبة في يوم عرفة :

«إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم

١- ذو الحليفة: هو ميقات أهل المدينة المنورة، ويبعد عن المسجد النبوي حوالي ستة كيلو مترات تقريباً.

هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وأن أول دم أضنه من دمائنا دم بن ربيعة بن الحارث كان مسترضاً فيبني ليث فقتله هذيل، وربا الجاهلية موضوع... إلخ<sup>(١)</sup>

إن المبادئ التي أعلنها رسول الله ﷺ بعد إتمام رسالته كثيرة، جاءت كلها مؤكدة للمبادئ التي أعلنها في أول دعوته، وهي مبادئ ثابتة لم تتغير في القلة والكثرة، وال الحرب والسلام، والهزيمة والنصر، وإعراض الدنيا وإقبالها، وقوة الأعداء وضعفهم، وفيما يلي نتناول أهم تلك المبادئ:

### أولاً : حقوق الإنسان :

من أبرز الحقوق التي نصت عليها خطبة الرسول ﷺ ما يأتي :

أ - مبدأ المساواة : فقال : «أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب ، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتفوي<sup>(٢)</sup> .

بهذا الوضوح يبين الرسول أن الناس في نظر الإسلام سواسية لا فرق بينهم إلا بتقوى الله، فالناس متساوون في الحقوق والواجبات، قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّنْ ذَرَّةٍ وَأَنْشَأْنَاكُمْ شَعُوبًا وَبَلَّلْنَاكُمْ لِتَعْرُفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَمِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]

ب - حفظ النفس والمال والأعراض : «أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه»<sup>(٣)</sup> بهذا النص يوضح رسول الله عظم حرمة دم المسلم، وأن قتل النفس بغير حق من أعظم الحرمات عند الله، وكذلك حرمة الاعتداء على مال المسلم وعرضه، لكن المسلمين اليوم أساءوا كثيراً إلى هذا المبدأ، وتسلط القوي عليهم على الضعيف، وأضحت الأمة الإسلامية في وضع لا تحسد عليه.

ج - تحريم الظلم : ثم قال : «إسمعوا مني تعيشوا، ألا ! لا تظلموا، ألا ! لا تظلموا، إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه»<sup>(٤)</sup> وفي رواية ثانية قال :

١ - رواه مسلم وأبو داود وغيرهما، عن جابر رضي الله عنه . ٢ - رواه مسلم وأبو داود وغيرهما، عن جابر رضي الله عنه .

٣ - رواه أحمد عن أبي حرة الرقاشي عن عمده، السيرة لأبي الحسن الندوى . ٣٣٥

٤ - رواه أحمد عن أبي حرة الرقاشي عن عمده، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوى . ٣٣٥

«ألا! لا يجني جان إلا على نفسه، ألا! لا يجني جان على ولده، ولا مولود على والده»<sup>١</sup>.

بهذه الكلمات المضيئة حدد رسول الله ﷺ أبرز حقوق الإنسان منذ ما يزيد على ألف وأربعين سنة، وما الدعوات اليوم إلى تبني حقوق الإنسان والدفاع عنها إلا انعكاس للظلم الذي وقع على الإنسان من أخيه الإنسان من سفك الدماء وانتهاك الأعراض، ومصادرة الأموال نتيجة غياب القيم الأخلاقية وبعد عن منهج الله تعالى في تلك المجتمعات، وواجب المسلمين اليوم تقديم هذه المبادئ التي أرساها الإسلام من أول يوم دعا البشرية فيه إلى توحيد الله تعالى.

### ثانياً : تحريم عادات الجاهلية المنافية للإسلام :

أ - إسقاط عادة الشارع والتعصب القبلي : فقال عليه الصلاة والسلام : «ألا وإن كل دم ومال وسائرُ كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيمة، وأن أول دم يوضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، كان مسترضاً في بني ليث، فقتلته هذيل» والملحوظ في أيامنا هذه، أن الشارع مازال يمارس من بعض القبائل، وقد نسوا أو تنسوا أن ما يقومون به عادة جاهلية حرمها الإسلام، وواجبنا اليوم هو نشر الوعي بين الأهل، والأقارب والزملاء بخطورة هذه العادة الجاهلية على المجتمع المسلم في الدنيا والمتمثلة بقتل الأبرياء، وتمزيق المجتمع، وإشعال نار الفتنة، والعقوبة التي تنتظر مرتكب جريمة القتل في الآخرة.

ب - تحريم الربا بكل أشكاله وصوره : قال ﷺ : «ألا وإن كل ربا في الجاهلية موضوع وأن الله عز وجل قضى أن أول رباً أضعه ربا العباس بن عبد المطلب، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون»<sup>٢</sup> وقد توعد الله تعالى كل من تعامل بالربا بحرب منه سبحانه لما في الربا من أضرار جسيمة على الفرد والمجتمع، قال تعالى :

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوَّ اللَّهَ وَذُرُوا مَابَقَيْ مِنَ الرِّبَا وَإِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٣٧]

ج- تحريم اللعب بالأズمنة : فقال عليه الصلاة والسلام : «ألا! وإن الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السماوات والأرض، ثم قرأ قوله تعالى :

﴿إِنَّ عَدََّ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ أَشَأَّ عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِي أَنْقَلَ الْقِيمَ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبه: ٣٦].

١- رواه الترمذى ٢ / ٣٨ ، ١٣٥ ، وابن ماجه في الحج ، ومشكاة المصايح ١ / ٢٣٤ ، أنظر: الرحيق المختوم (٥٩٣).

٢- رواه أحمد عن أبي حرة الرقاشي عن عممه ، السيرة لأبي الحسن الندوى: ٣٣٥ .

حيث خلصت هذه الحجة آثار اللعب الجاهلي بالأزمنة، فكان شهر ذو الحجة هو الشهر الذي حدده الله في كتابه وهو من الأشهر الحرم، ولم يتدخل فيه النساءون"<sup>١</sup>" لا بتقديم ولاتأخير.

### ثالثاً: تقرير حقوق النساء:

قال عليه الصلاة والسلام في حق النساء: «واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإن لهن عليكم حقاً، ولهم عليهن حقاً، ألا يوطئن فرشكم أحداً غيركم، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه، فإن خفتم نشوزهن، فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن رزقهن وكسوتهم بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللت فروجهن بكلمة الله عز وجل»<sup>٢</sup>.

اعتنى الإسلام بالأسرة عناء بالغة، لأن صلاح الأسرة صلاح للمجتمع، وفسادها فساد للمجتمع، فحدد الحقوق والواجبات بين الزوجين في كثير من الآيات والأحاديث، وحذر الزوج من التعدي على حقوق المرأة، أو ظلمها، ولذلك أكد عليه الصلاة والسلام في هذه الخطبة أن الزوجة أمانة في عنق زوجها، ولا يحق لها استعبادها أو إهانتها أو نهيب حقوقها، وفي هذه الوصية تأكيد ل موقف الإسلام من المرأة فقد أعطى لها حقوقها، وحفظ لها كرامتها وصان شرفها وأعلى من شأنها، وأنقذها من مهاوي الذل والرذيلة.

رابعاً: التأكيد على مرجعية كتاب الله وأهمية التمسك به: فقال عليه الصلاة والسلام: «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن انتصمت به، كتاب الله»<sup>٣</sup> فالتمسك بكتاب الله فيه عزة المسلمين ونجاحهم في الدنيا والآخرة، وما وصلت أمة الإسلام إليه اليوم من الضعف والهوان إلا بهجرها كتاب ربها، وتركها منهاج نبيها، ولا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، والأمة -اليوم -بأنفس الحاجة إلى مراجعة نفسها، وتدارك أمرها، والاهتداء بهديي من أرسلي الله رحمة للعاملين، وصدق الله: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ...» [الأنبياء: ١٠٧].

خامساً: أداء الأمانات إلى أهلها: فقال ﷺ: «ومن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من

١- النساءون: هم الذين كانوا يقررون التقديم والتأخير في الأشهر الحرم كما يشاءون.

٢- رواه أحمد عن أبي حرة الرقاشي عن عممه، السيرة النبوية للندوي: ٣٣٥.

٣- رواه مسلم ، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ٣٩٧ / ١ .

أَتَئْتَنَاهُ عَلَيْهَا<sup>١</sup> "وإِشارة الرسول إلى الأمانة في هذا الموقف دليل على عظم شأنها، وخطورة التهاون فيها، وكل النعم التي أنعم الله بها على الإنسان أمانة؛ فالتفريط أو التقصير في أدائها محاسب عليه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ إِنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ يُعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا<sup>٢</sup> ﴾ [ النساء ] .

ومن أمثلة أداء الأمانة: الدين الإسلامي أمانة، وتبلغه للناس أمانة، وحقوق الناس المادية والمعنوية أمانة يجب أداءها، وتربية الأسرة أمانة، ونفسك والحفظ عليها أمانة، والوظيفة أمانة.

سادساً : التحذير من مكائد الشيطان : فقال : «إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه أبداً، ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرن من أعمالكم فاحذروه على دينكم»<sup>٢</sup>

إن الشيطان أكبر عدو للإنسان، وقد حكى القرآن الكريم شدة عداوه للإنسان، قال تعالى :

﴿ إِنَّ الشَّيْطَنَ لَكُمْ عَدُوٌ فَاتَّخِذُوهُ عُدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [ فاطر ]. ولذلك حذرنا رسول الله ﷺ أن الشيطان سيستمر في مكائده ووساوشه وغوايته للإنسان بشتى الوسائل ، فليحذر المسلم من كيده بالتحصن بالالتزام بكتاب الله وسنة نبيه .

سابعاً : التحذير من قتال المسلمين بعضهم بعضاً : فقال : «ألا! لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »<sup>٣</sup>

وضع الإسلام تشريعات وقوانين إلهية تحفظ للأمة تماسكها ووحدتها، كما شملت تلك التشريعات الأساليب الكفيلة بحل الخلافات بين الناس، وتجنبهم القتال فيما بينهم، وأوجب على المسلمين الاحتكام إليها لحل خلافاتهم، وأي اعتداء - سواء كان فردياً أو جماعياً - يعد تجاوزاً لأحكام الله تعالى .

ولذلك حذر الرسول المسلمين من القتال فيما بينهم، وما يحصل بين المسلمين من قتال ليس إلا نتيجة عدم التزامهم شرع الله والاحتكام إليه .

١- رواه أحمد عن أبي حرة الرقاشي عن عممه، السيرة النبوية للبنودي: ٣٣٥ .

٢- رواه مسلم وأبو داود وغيرهما عن جابر .

ثامناً: الأمر بالسمع والطاعة لولي الأمر: فقال: «وأطِيعُوا وَلَةَ أَمْرِكُمْ»<sup>١</sup>

طاعة ولی الأمر وعدم الخروج عليه واجبة ما دام يقيم في الناس كتاب الله وسنة نبیه عليه السلام، ولم يخالف أوامر الله تعالى، ولم يدع إلى معصية، وطاعة ولاة الأمر الصالحين دعامة من دعائم الحكم في الإسلام، وقاعدة من قواعد نظامه، فلا يمكن لولي الأمر القيام بواجبه إلا بإعانته من خلال تنفيذ أوامره، قال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٌ مِّنْكُمْ...﴾ [ النساء: ٥٩].

وقال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني».

تاسعاً: تقرير مبدأ الأخوة في الإسلام: فقال: «تعلمون أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين أخوة فلا تظلمون أنفسكم»<sup>٢</sup>

من هذا السياق يتبيّن لنا أن من أجل نعم الإسلام على المسلمين نعمة الأخوة في الله، عظّمها الله عز وجل وأعلى من شأنها، وجعلها رابطة أقوى من رابطة النسب، وبهذه الأخوة تلاشت كل الفوارق بين المسلمين، فاجتمعوا على الحبّة والمودة، وأصبحوا كالجسد الواحد، يشد بعضه ببعضًا، وبهذا تمكّنوا من الانتصار على عدوهم مع قلة عددهم، وفتحوا البلاد والأماكن.

وما أحوجنا اليوم إلى جمع الكلمة وتوحيد الصف، ولا يتم للMuslimين ذلك إلا بإحياء الحبّة وتعظيم الشعور بالأخوة، والعمل بقول الله تعالى:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوا...﴾ [آل عمران: ١٠٣].

واختتم صلی الله عليه وسلم خطبته هذه بقوله: «اللهم هل بلغت؟، قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله: اللهم اشهد...»، وكان يعلم الصحابة أعمال الحج ويقول لهم: «خذوا عني مناسككم لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في هذا الموقف». وفي الموقف نزل قول الله تعالى:

﴿...إِلَيْهِ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْتَعْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ أَلِإِسْلَامَ دِينًا...﴾ [المائدة: ٣].

١- رواه ابن حجر، وابن عساكر، معدن الأعمال (١١٠٨-١١٠٩) الرحيل المختوم (٥٩٠).

٢- رواه مسلم وأبو داود وغيرهما عن جابر.

## التقويم

- ١- متى كانت حجة الوداع؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟
- ٢- اشرح أهم حقوق الإنسان التي أعلنها الرسول ﷺ في حجة الوداع.
- ٣- ما العادات الجاهلية التي أسقطها الرسول في خطبة الوداع؟ وما الحكمة من إسقاطها؟
- ٤- اكتب حقوق وواجبات المرأة في ضوء ما ورد في خطبة حجة الوداع.
- ٥- وضح الحكمة مما يأتي:
  - أ- التأكيد على مرجعية الكتاب.
  - ب- التحذير من مكائد الشيطان.
  - ج- تحريم قتال المسلمين بعضهم بعضاً.
  - د- طاعة ولبي الأمر.
- ٦- ما الذي تستفيده في حياتك مما يلي:
  - أ- مبدأ الأخوة في الإسلام.
  - ب- أداء الأمانة.
  - ج- التمسك بالكتاب والسنّة.

### وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

#### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يبين أعمال الرسول ﷺ بعد فراغه من أعمال الحج .
- ٢- يشرح مرض الرسول ﷺ .
- ٣- يذكر أهم وصايا الرسول قبل وفاته .
- ٤- يوضح مكانة أبي بكر الصديق عند رسول الله .
- ٥- يصف شدة سُكُرات الموت على رسول الله .
- ٦- يوضح موقف المسلمين من وفاة رسول الله .
- ٧- يبين تشيع المسلمين للرسول ودفنه إلى مثواه الأخير .
- ٨- يستخلص الدروس وال عبر من وفاته ﷺ .

ما إن أكمل عليه الصلاة والسلام أعمال الحج، حتى أسرع في العودة إلى المدينة، لا ليستريح، وإنما ليهبي جيشاً ضخماً لمقاتلة الروم الذين أبوا إلا محاربة دين الله، وأمرَ عليه أسامة بن زيد رضي الله عنهما، وكان شاباً حادثاً وأمر الجيش بالتجهيز والإسراع بالخروج، فخرج الجيش وتوقف خارج المدينة بسبب مرض النبي ﷺ.

بدأ المرض برسول الله في أواخر شهر صفر سنة إحدى عشرة للهجرة، بصداع شديد وحمى، ثم أخذ يشتد عليه يوماً بعد يوم، فاستأذن نساءه أن يمرض في بيته عائشة رضي الله عنها، فأذن له، وأشار ﷺ للناس بدنو أجله فقال: «إن عبداً خيره الله بين أن يؤتى من زهرة الدنيا ما يشاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده» فبكى أبو بكر، وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجب الصحابة من بكاء أبي بكر، ولم يدركوا أن ذلك إشارة لدنو أجله .

#### وصايا النبي للMuslimين في أيام مرضه:

بالرغم من مرضه ﷺ كان يخرج بين آوانة وأخرى إلى أصحابه في المسجد يعظهم ويوصيهم ويرشدهم، ولم يقعده المرض عن نشر الدعوة إلى الله بنفس العزيمة التي كان يواصل بها جهاده، ومن وصاياه في أيام مرضه ما يأتي :

- ١- رد الحقوق والتحلل منها: حرص رسول الله على التحلل من كل حق عنده للآخرين أكان مادياً أم معنوياً حتى لا يحاسب عليه يوم القيمة، فقال: «من كنت جلت له ظهراً، فهذا ظهي فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه وإن أحكم إليّ من أخذ مني حقاً إن كان له، أو أحلني منه، فلقيت الله وأنا طيب النفس»<sup>١</sup> وكررها ثانية، تأكيداً لعظم حقوق الناس، فقال رجل: إن لي عندك ثلاثة دراهم، فأعطيه إياها، وفي ذلك تحذير لأمته من التهاون بحقوق الناس وتأكيد على أن هذه الحقوق لا يعفى العبد منها يوم القيمة إلا إذا استوفاها أصحابها في الدنيا أو سامحوه وأغفوه منها..
- ٢- بعد عن الشحنة: فقال: «ألا إن الشحنة ليست من طبيعي ولا من شائي»<sup>٢</sup> وكرر هذه المقوله لما للشحنة من آثار سلبية على الفرد والمجتمع.
- ٣- الوصية بالأنصار: فقال: «يا معشر المهاجرين استوصوا بالأنصار خيراً، فاقبلاوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»<sup>٣</sup>
- ٤- حسن الظن بالله تعالى: فقال: «لا يموت أحد منكم إلا وهو يحسن الظن بالله»<sup>٤</sup>
- ٥- التحذير من الوقوع في الوثنية: فقال: «لا تتخذوا قبرى وثناً يعبد»<sup>٥</sup>.
- ٦- المحافظة على الصلاة والرفق بالمستخدمين ومن في حكمهم: فقال: «الصلاه، وما ملكت أيمانكم» كررها ثلاثة تأكيداً على أهميتها.

### احتضار الرسول ووفاته ﷺ :

في ضحى يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول، سنة ١١ هـ، بدأ احتضار رسول الله ﷺ، فازدادات الحمى حتى كان يغمى عليه، فيفيق من إغمائه، ويمسح وجهه بالماء، ثم يستاك بالسواك وقد اشتد عليه النزع وهو يقول: «لا إله إلا الله إن للموت لسكرات اللهم أعني على سكرات الموت»<sup>٦</sup>.

- 
- ١- متفق عليه. ٢- متفق عليه. ٣- البخاري / ٥٦٣ .  
 ٤- طبقات بن سعد ج ٢، مستند أبو داود / ٢٤٦ . ٥- موطأ الإمام مالك / ص ٦٥ .  
 ٦- رواه البخاري، باب مرض النبي ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها.

وَكَانَتِ السَّيْدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَدْ أَسْنَدَهُ إِلَى حَجْرِهَا، وَقَالَتْ: (لَا وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ السَّوَاكَ مِنْ يَدِهِ، وَجَدَتِ رَسُولُ اللَّهِ يَشْقُلُ فِي حَجْرِي فَنَظَرَتِ إِلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا وَجْهُهُ الْشَّرِيفُ قَدْ شَخَصَ نَحْوَ السَّقْفِ وَهُوَ رَافِعٌ إِصْبَعَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِادَاءِ وَالصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَالْحَقِّيْ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى») <sup>١</sup> كَرِرَ الْكَلْمَةُ الْأُخْرَى ثَلَاثَةً، ثُمَّ رَقَّتْ رُوحُهُ الطَّاهِرَةُ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَقَدْ تَمَّ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثَةُ وَسَوْطُونَ سَنَةً.

وَهَكُذا انتَقَلَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى بَعْدَ أَنْ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَّ الْأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينَ، فَجُزَاهُ اللَّهُ عَنْ أُمَّتِهِ خَيْرُ الْجَزَاءِ.

## موقف المسلمين من وفاته ﷺ:

لَمَّا قَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ أَحْسَنَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَظْلَمَتْ عَلَيْهِمْ، وَأَصَابَهُمْ الْذَّهُولُ، وَكَانُوا بَيْنَ مَصْدَقٍ وَمَكْذِبٍ لِلْخَبْرِ، وَلَمْ يَدْرِكُوهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَشَرَ يَذُوقُ الْمَوْتَ، وَيَعْانِي مِنْ سَكَرَاتِهِ، فَلَمَّا وَصَلَ الْخَبْرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ مَسْرِعًا، فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَرَسُولَ اللَّهِ فِي بَيْتِهَا، فَكَسَفَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَبَلَهُ وَقَالَ: مَا أَطْبَبَكَ حَيَاً وَمِيتًا بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِي، أَمَا الْمِيَّتَةُ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَقَدْ ذَقْتَهَا، ثُمَّ لَنْ تَصِيبَكَ بَعْدَهَا مُوتَةً أَبْدًا، وَرَدَ التَّوْبَةُ عَلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، ثُمَّ تَلا قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ عَقْبَيْكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضْرَرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُمَّ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرَ يَرْدِدُ هَذِهِ الْآيَةَ، أَفَاقُوا مِنْ ذَهُولِهِمْ، وَأَيْقَنُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ مَاتَ.

١ - رواه البخاري، باب آخر ما تكلم النبي ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها.

## نجهيز رسول الله ﷺ وتوديعه:

بقي عليه الصلاة والسلام طيلة يوم الإثنين ويوم الثلاثاء مغشاً بثوب وقد أغلق أهله عليه الباب، وقد تم غسله يوم الثلاثاء من غير أن يجرد من ثيابه التي كانت عليه، وكفنَ بثلاثة أثواب سحولية يمانية ليس فيها قميص ولا عمام، أدرجوه فيها إدراجاً<sup>١</sup>.

واختار الصحابة في موضع دفنه، فجاء أبو بكر وقال: إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قبضنبي إلا دُفِنَ حيث يقبض»، فرفع فراشه الذي توفي عليه، فحفر تحته، وجعل في القبر لحد، ثم دخل الناس يودعون رسول الله في حجرته أرسلاً عشرة فعشرة، يصلون عليه ولا يؤمهم أحد، وصلى عليه أولاً أهله وعشيرته، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، وصلت عليه نساوه بعد الرجال، ثم صلى عليه الصبيان ومضى في ذلك يوم الثلاثاء كاملاً حتى دخلت ليلة الأربعاء فدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا ذهب رسول الله إلى ربه، وتوارى عن الأعين .  
صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وسلم تسليماً كثيراً.

١- رواه البخاري ومسلم .

## النحوين

- ١- ما الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ بعد فراغه من أعمال الحج؟
- ٢- صفات مرض الرسول.
- ٣- ما العبر التي نستنتجها مما يلي:
  - أ- حرصه ﷺ على بعث جيش أسامة.
  - ب- وصيته بالأنصار خيراً.
  - ج- عرض الرسول نفسه للقصاص.
  - د- معاناته لسكنات الموت.
- ٤- اذكر وصايا الرسول قبل وفاته.
- ٥- ذكر أبو بكر الصديق الناس بالأية الكريمة

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَادِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضْرُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

فأعادهم إلى رشدهم، ووضح ذلك. وعلام يدل موقفه؟

- ٦- ما الحكمة من نهي رسول الله من أن يجعل المسلمين قبره وثناً يعبد؟
- ٧- كيف وداع المسلمين نبيهم بعد وفاته؟
- ٨- كيف حُسم مكان دفن رسول الله؟ وأين تم دفنه؟
- ٩- وضح دلالة ما ي يأتي:
  - أ- قوله ﷺ: (لا يموت أحد منكم إلا وهو يحسن الظن بالله).
  - ب- طلب الرسول المسامحة من الناس.
  - ج- حرصه على رد الحقوق.
- د- حرص الرسول على مواصلة الجهاد في سبيل الله وهو في أحراج لحظات مرضه.

### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يوضح حرص المسلمين على التعايش مع يهود المدينة بسلام.
- ٢ - يذكر أمثلة من كيد اليهود للإسلام.
- ٣ - يذكر أسباب عداء اليهود للإسلام والمسلمين.
- ٤ - يبين الدوافع التي كانت السبب في عقاب يهودبني قينقاع.
- ٥ - يوضح حماية الله لرسوله من غدر يهودبني النضير.
- ٦ - يبين دوافع اليهود لتجميع القبائل الوثنية ضد الإسلام.
- ٧ - يبين موقف سعد بن معاذ من يهودبني قريظة.
- ٨ - يوضح الحكمة من وصية رسول الله ﷺ بإخراج اليهود من أرض العرب.

عرفت خلال مراحل دراستك السابقة أن الرسول ﷺ ما إن حل بالمدينة، وفرغ من بناء المسجد النبوي، وأخي بين المهاجرين والأنصار، حتى باذر بإصدار وثيقة عهد واتفاق تنظم العلاقة بين المسلمين واليهود الساكنيين معهم في المدينة، قرر فيها حقوقهم، والواجبات التي عليهم، فكفل لهم في هذه الوثيقة :

- ١ - الحرية في ممارسة عبادتهم دون ضغط أو خوف من أحد، واحترام أماكن عبادتهم.
- ٢ - حرية المواطنة والمساواة في المعاملة، فلا تمييز ولا تفريق.

أما الواجبات التي يشتغلون فيها مع المسلمين فهي :

- أ - الدفاع عن المدينة من أي عدوان خارجي، وعدم نصرة مشركي مكة ضد المسلمين.
- ب - الإسهام بجزء من أموالهم على الجيش الإسلامي مقابل حمايتهم.
- ج - أن يتحملوا نصيبهم من الديات أو الغرامات التي يتحملها سكان المدينة.

وقد تمثل الهدف من إصدار الوثيقة في ما يأتي :

- ١ - إبداء حسن النية والرغبة الصادقة في حسن التعامل والتعايش مع يهود المدينة بأمن وسلام.
- ٢ - معرفة الرسول ﷺ بطبعات اليهود ونفسياتهم المبالغة إلى الغدر والخيانة، فتكون

رحب المسلمين بالوثيقة وأبدوا رغبة صادقة في التعاون والتعايش مع يهود المدينة بأمن وسلام، وفق شرع الله الذي يأمرهم بدعاوة الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى قيم الصدق، وحب الخير للآخرين، والأمانة والوفاء بالعهود، والعفو والصفح فيما لا يسخط الله تعالى، ولذلك توقع المسلمون منهم أن يكونوا عنواناً لهم في حرب الوثنية المنحرفة، وتدعيم عقيدة التوحيد.

## موقف اليهود من الإسلام:

كان اليهود عند أسوأ الظن، فلم تمض أيام على اختلاطهم بال المسلمين، حتى شرعوا في الكيد للإسلام والمسلمين ومضايقتهم مستخددين أساليب كثيرة تنم جميعها عن جبنهم وخبيثهم وخوفهم من المواجهة الصريحة ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

- مجادلة الرسول ﷺ وطرح الأسئلة عليه من كتب التوراة والإنجيل بهدف التعتن والتتعجيز، فباءوا بالفشل الذريع.

- محاولة إشعال العداوة بين الأنصار: فقد كانوا يغتاظون كثيراً كلما شاهدوا الأوس والخزرج مجتمعين على الحبابة والإخاء، بعد أن أزال الإسلام كل الموروثات الجاهلية والأحقاد التي بينهم، فكانوا يحاولون إعادة العداوة بينهم بتذكيرهم بحرب يوم بعاث ولئنْ كانت الغلبة والهزيمة.

- تشجيع المنافقين ضد المسلمين: فأوغرروا صدور المنافقين وشجعواهم على النفاق، ودربوهم على شتى أنواع الخداع وسخروهم في التجسس وكشف أسرار المسلمين.

- التقليل من شأن النصر الذي حققه المسلمين في بدر، وتهديدهم تهديداً مبطناً، ومن أمثلة ما كانوا يقولون: «لم يلق محمد من يحسن القتال ولو لقينا، للاقى عندنا قتالاً لا يشبه قتال أحد» فأظهروا نقض العهد بتهدیدهم للMuslimين بالقتال، فجمعوا عليهم الصلاة والسلام، في سوقبني قينقاع وقال لهم: "يا معاشر اليهود، احذروا من الله عز وجل مثل ما نزل بقريش من النكمة، وأسلموا، فإنكم عرفتم أننينبي مرسلاً، تجدون ذلك في كتابكم، وفي عهد الله إليكم" فقالوا: يا محمد، إنك ترى أننا مثل قومك، لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إننا والله لئن حاربتنا لتعلمنا أنا نحن الناس.

- **ترويج الإشاعات والأكاذيب**: راح اليهود يطلقون الأكاذيب والأقوال السيئة واللهمز في الرسول وأصحابه، فبعد هزيمة أحد، قالوا: ما محمد إلا طالب ملك، ما أصيّب هكذانبي قط، أصيّب في بدنـه، وأصيّب في أصحابـه، فاستفرذ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فاستأذن النبي عليه الصلاة والسلام، في قتل الرؤوس اليهودية التي نفثت سمومها في قلب الحنة، فأجابه رسول الله: "يا عمر إن الله مُظْهِر دينه، ولليهود ذمة فلا أقتلهم" <sup>١</sup>.

- استخدامهم الشعر في هجاء الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ والتشهير بالنساء المسلمات: فقد كان كعب بن الأشرف أحد كبار زعماء اليهود ينشد أشعاره في هجاء النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ والتغزل في النساء المسلمات، وذكر أسمائهم بقصد التشهير بهن، ولما اشتد أذاه على المسلمين، كلف عليه الصلاة والسلام محمد بن مسلمـة رضي الله عنه، مع جماعة من أصحابـه بقتله، وقال لهم: "انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنـهم" فأقبلـوا عليه وهو في حصنـه المنـعـ، واستطاعـوا التحايل عليه حتى أخرجـوه وأبعـدوه عن مساكن اليهود فقتلـوه، وتخلصـ المسلمين من شره.

- **تحريضـهم أهلـالـشـرـكـ لـقـتـالـ الـمـسـلـمـينـ**: بلـغـ عـدـاءـ اليـهـودـ أـشـدـهـ، عـندـمـاـ بدـؤـواـ يـتوـاصـلـونـ مـعـ الـمـشـرـكـينـ لـلـتـآـمـرـ وـالـتـحـرـيـضـ فـأـخـذـوـاـ يـتـجـسـسـوـنـ عـلـىـ الـمـسـلـمـينـ وـتـتـبـعـ أـخـبـارـهـمـ بـمـسـاعـدـةـ الـمـنـافـقـينـ، وـيـرـسـلـوـنـهـاـ إـلـىـ قـرـيـشـ، وـيـحـضـوـنـهـمـ عـلـىـ قـتـالـ الـمـسـلـمـينـ، فـبـعـدـ هـزـيمـةـ الـمـشـرـكـينـ فـيـ بـدـرـ كـلـفـوـاـ كـعـبـ بـنـ الـأـشـرـفـ بـالـذـهـابـ إـلـىـ مـكـةـ لـيـلـقـيـ قـصـائـدـ الرـثـاءـ لـقـتـلـيـ قـرـيـشـ فـيـ بـدـرـ وـحـثـهـمـ عـلـىـ الـأـخـذـ بـالـثـأـرـ.

ولما رأى اليهود أن قريشاً في غزوة أحد لم تفلح في القضاء على الإسلام، شعروا بالإحباط، فاتجهوا إلى دفع القبائل العربية الوثنية للانضمام إلى قريش لمهاجمة المدينة واستئصال شأفة المسلمين، وسخروا المنافقين لمساعدتهم، وهيأوا كل ما يلزم لذلك من مال، واستخدموا كل أساليب المكر والخداع والكذب في سبيل تحقيق أمنتيهم، وهي القضاء على الإسلام نهائياً، وتکفل بهذه المهمة "حيي بن أخطب" فاستطاع أن يجمع أحزاب القبائل بأساليبه الخبيثة، وأنقنـ قريشاً بأنـ عبادـتهمـ للأصنـامـ خـيرـ منـ دـينـ محمدـ، وفضـحـ اللهـ كـذـبـهـمـ وـكـيـدـهـمـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ:

ذمة: أي عهد، أخرجه الواقدي / ٢١٧-٢١٨، والمقرizi: امتناع الأسماء: ١٦٥ / ١.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْرِ وَالظَّغْرِيْتِ وَالظَّغْرِيْتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سِيَّلًا ﴾ [ النساء ] ٥٦

## أسباب عداء اليهود للإسلام والمسلمين:

أوضحنا أن اليهود لا يؤمنون بالسلام، ولا وجود للمحبة والسلام في قلوبهم التي امتلأت بالحقد والكراهية للغير، وعداؤهم للإسلام وأهله أشد، وهذا ما أكدته القرآن الكريم في قوله تعالى: « لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا أَلَيْهِمْ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ... » [المائدة: ٨٢].

وترجع عداوتهم للإسلام إلى أسباب كثيرة من أهمها:

- ١ - ما طبع عليه اليهود من كره و حسد لآخرين، واحتقار للغير.
- ٢ - صورة الحسد والغيظ التي طفت بها قلوبهم لاصطفاء الله للنبوة رجالاً من العرب، وليس منبني إسرائيل، على الرغم من علمهم بصفاته المعروفة عندهم في التوراة والإنجيل، وأن يشرب هي دار هجرته، قال تعالى :

﴿ وَدَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْيَرِدُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارٌ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَقَّ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٣]

- ٣ - فضح القرآن الكريم ماضي اليهود الأسود وما كانوا عليه من عقائد باطلة، وأخلاق منحطة، وعادات سيئة، وما طبعوا عليه من شره للمال وأكل أموال الناس بالباطل، قال تعالى :

﴿ ... وَأَخْذِهِمُ الْرِبَا وَقَدْ هُوَ عَنْهُ وَأَكْلُهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكُفَّارِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [ النساء ] ١٣

- ٤ - كان اليهود يبنون مكانتهم المادية والسياسية على التفريق بين العرب، وإشعال الفتنة والحروب المستمرة بين القبائل، ولما دخل العرب في الإسلام، وتلاشت الأحقاد القديمة بينهم، وأصبحوا أمة واحدة، شعر اليهود بالقلق وساورتهم الهموم على فقد مصالحهم.

## المواجهة الخامسة بين المسلمين واليهود

لم يكتف اليهود بنقض الوثيقة، ولم يشف غليل صدورهم ما فعلوه من التحرير على المسلمين وإذائهم بالإشاعات والافتراءات وغير ذلك مما ذكر سابقاً، بل دفعهم الكبر والغرور إلى التنفيذ المباشر لأعمال الاغتيال، وإشعال الفتنة داخل أحياء المدينة والإخلال بالأمن، الأمر الذي اضطر الرسول ﷺ والمسلمين إلى اتخاذ مواقف حازمة وحاسمة معهم والاقتناع بضرورة إجلائهم من المدينة، ثم من الجزيرة العربية كلها. وكانت المواجهات على النحو الآتي:

### ١- يهودبني قينقاع:

كان إجلاؤهم من المدينة إثر تحرشهم بأمرأة مسلمة داخل سوقبني قينقاع، ومحاولة أحدهم كشف عورتها، فاستغاثت بال المسلمين، فانتصر لها أحد المسلمين، فقتل اليهودي الذي تحرش بها، فاجتمع اليهود على المسلم فقتلوه، وأحدثوا في السوق فتنة كبيرة بين أولياء المسلم المقتول وبين اليهود، وكان ذلك إعلاناً صريحاً بنقضهم للوثيقة، فأنزل الله تعالى على رسوله :

﴿وَإِمَّا تَخَافَّنَّ مِنْ قَوْمٍ خَيْرَةٌ فَأُبْدِلُهُمْ عَلَى سَوَاءٍ...﴾ [الأفال: ٥٨]. وكان ذلك عام ٢ هـ.

### ٢- يهود بن النضير:

لم يتعظ يهودبني النضير من العقوبة التي حلّت ببني قينقاع، حتى شرع زعماء بني النضير في التآمر على حياة الرسول ﷺ لما قدم إليهم يستعينهم في دية قتيلين من بني عامر، حسب الوثيقة المتفق عليها، فأجلسوه تحت جدار أحد حصونهم، وحاولوا إلقاء صخرة كبيرة عليه، فأوحى الله لرسوله بجريتهم قبل وقوعها، فرجع إلى المدينة وحاصرهم وأجبرهم على الخروج، فانطلقوا إلى خير بعد أن خربوا حصونهم بأيديهم وأيدى المؤمنين، وفيهم أنزل الله تعالى سورة الحشر كاملة فضحت غدرهم وسوء عاقبتهم، وكان إجلاؤهم عام ٤ هـ.

### ٣- يهودبني قريظة:

لم يشأ زعماء يهودبني النضير الذين استقرروا في خيبر وأن يظلوا ساكنين إزاء هزيمتهم، وامتداد الإسلام إلى كل مكان، فسعوا التشكيل حلف قوي يضم كافة القوى الوثنية واليهودية وتوجيه ضربة مشتركة قاضية للإسلام؛ واستطاعوا أن يجمعوا القبائل، وأن يضمموا إلى الأحزاب آخر تجمع لليهود بالمدينة وهم يهودبني قريظة الذين اغتروا بالأحزاب المجتمعة حول المدينة، فأعلنوا نقضهم للعهد، واتفقوا مع يهود

بني النضير وقادة القبائل المشتركة في جيش الأحزاب على الدور الذي يقومون به في إطار خطة مهاجمة المدينة؛ ولما قدم إليهم سعد بن معاذ يراجعهم في أمر نقضهم للعهد ردوا عليه رداً غليظاً وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بیننا وبين محمد ولا عقد. ولما نصر الله المسلمين ودحرت الأحزاب التي هاجمت المدينة، تفرغ المسلمون لمعاقبة بنى قريظة الذين نقضوا العهد في أخطر ساعة عاشها المسلمون، ولم تكدر الأحزاب تنهي انسحابها حتى فوجئ يهود بنى قريظة بالحصار الشديد عليهم، فاستسلموا لحكم رسول الله، فكلف عليه الصلاة والسلام سعد بن معاذ ليحكم فيهم، فحكم سعد عليهم بقتل رجالهم المحاربين، وتقسيم أموالهم، وسبى الذراري والنساء، فقال له رسول الله ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات وحكم رسوله» ، وتم ذلك عام 5 هـ ..

#### ٤- يهود خيبر:

علم الرسول ﷺ بعد فراغه من صلح الحديبية -أن يهود خيبر يستعدون لغزو المدينة، فأعد عليه الصلاة والسلام خطة محكمة، في شهر محرم 7 هـ ، وفاجأ اليهود لهم في حصونهم، فلم يشعروا بال المسلمين إلا وهم يحاصرون حصونهم، فقدف الله الرعب في قلوبهم، وأخذ المسلمين يفتحون حصونهم ويدكونها واحداً تلو الآخر، ولما علم اليهود الساكنون في القرى المجاورة لخيبر بانتصار المسلمين في خيبر، أسرعوا إلى الرسول يطلبون الصلح، فصالحهم، وأمنهم على أموالهم وأنفسهم.

#### ٥- جلاء اليهود من أرض العرب:

ظل اليهود بعد سقوط خيبر والواقع المجاورة لها يمارسون حياتهم كمواطين محترمي الحقوق، يتمتعون بحرية العيش الآمن في إطار الدولة الإسلامية، لا يمسهم أحد بسوء، لكنه ما إن توفي رسول الله ﷺ حتى عاد اليهود المبعشرون في الجزيرة وببلاد العراق والشام للكيد والمؤامرة ضد الدولة الإسلامية.

لم يتمكن المسلمون من تأديب اليهود في عهد أبي بكر رضي الله عنه لانشغلوا بالقضاء على رؤوس الرادة في الجزيرة العربية، ولما تولى عمر رضي الله عنه الخلافة تصدى لهم، بعد ما بلغه منهم ما يسوء، حتى خلت جزيرة العرب من الوجود اليهودي؛ إما بالجلاء عنها إلى خارجها، أو بدخول من أراد الله له الهدایة في الإسلام. وكان ذلك مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «لا يجتمع دينان في أرض العرب» .

## التقويم

- ١- اذكر الحقوق والواجبات التي نصت عليها وثيقة المدينة مع اليهود، مع بيان الهدف من إصدارها.
- ٢- علل ما يأتي:
  - أ- اختار الرسول ﷺ سعد بن معاذ ليحكم في يهودبني قريظة.
  - ب- إصرار اليهود على عدائهم للنبي ﷺ رغم يقينهم بصحة نبوته.
  - ج- تحريض اليهود للقبائل الوثنية لحرب المسلمين.
- ٣- وضح سبب نزول الآيات التالية:
  - أ- «... وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ أَمْنَوْا سِيلًا» [النساء: ٥٦].
  - ب- «وَإِمَّا تَخَافَّ مِنْ قَوْمٍ خِشَانَةً فَأَنذِلْهُمْ عَلَى سَوَاءٍ...» [الأنفال: ٥٨].
  - ج- سورة الحشر.
- ٤- أذكر أمثلة من أساليب اليهود الدالة على:
  - أ- استخدامهم للحرب النفسية بعد غزوة أحد.
  - ب- تشهيرهم بنساء المسلمين.
  - ج- إثارتهم للفتن والإخلال بالأمن.
- ٥- من القائل؟ وعلام يدل قوله؟ فيما يأتي:
  - أ- "فوالله لقد تبين لكم أننينبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم".
  - ب- يا عمر إن الله مُظہر دینه ولليهود ذمة فلا أقتلهم.
  - ج- لا يجتمع دينان في أرض العرب.
- ٦- وضح دور الشخصيات الآتية:
  - أ- محمد بن مسلم رضي الله عنه.
  - ب- سعد بن معاذ رضي الله عنه.
- ٧- ما الدروس التي تستفيد بها في حياتك مما يأتي:
  - أ- التزام المسلمين بوثيقة العهد مع اليهود.
  - ب- خلو الجزيرة العربية من الديانات الأخرى غير الإسلام.
  - ج- موافقة حكم سعد رضي الله عنه لحكم الله تعالى في يهودبني قريظة.

### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يدلل على أهمية الاقتداء برسول الله ﷺ في بيته.
- ٢- يوضح زهد رسول الله وقناعته.
- ٣- يصف خدمة الرسول لنفسه ولأهل بيته.
- ٤- يذكر أمثلة من عشرته لزوجاته.
- ٥- يبين عطف الرسول وحنانه ورحمته بأولاده.
- ٦- يوضح معاملة الرسول لخدمه.
- ٧- يستخلص الدروس وال عبر المستفادة من الدرس.

كان محمد بن عبد الله منذ نشأ مثالاً كريماً في أخلاقه حتى عُرف بين قومه بالصادق الأمين، وحين بعثه الله رسولاً إلى قومه وإلى الناس امتاز بكمال خلقه الذي لا يحيط بوصفه البيان؛ أدبه ربه فأحسن تأدبه، حتى خاطبه الله مثنياً عليه فقال:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم]. وسئلـت عائشة رضي الله عنها عن أخلاق

رسول الله، فقالـت : « كان خلقـه القرآن »، وهذا ما جعلـه المثل الأعلى والقدوة الصالحة لكل أب، وزوج، ومربـ، وقائدـ، ومصلحـ، وداعـيةـ، ... ، فقربـ بذلك النفوسـ إليهـ، وحبـهـ إلىـ القلوبـ، وصـيرـهـ قـائـداًـ تـهـوـيـ إـلـيـهـ الأـفـغـدـةـ، فـدـخـلـ النـاسـ فـي دـيـنـ اللـهـ أـفـواـجـاًـ، فـسـيـرـتـهـ نـمـوذـجـ لـلـكـمالـ الإـنـسـانـيـ فـي جـمـيعـ النـوـاحـيـ الإـنـسـانـيـةـ فـيـ الـجـمـعـ

وفي هذا الدرس نتناول سيرته كـأـبـ، وزوجـ، ومربـ، فقد قالـ عن نفسهـ - وهو الصادق الأمينـ - : « خـيرـكـمـ خـيرـكـمـ لـأـهـلـهـ، وـأـنـاـ خـيرـكـمـ لـأـهـلـيـ »، وقالـ في فضل حسن التعاملـ : « أـكـمـلـ الـمـؤـمـنـيـنـ إـيمـانـاـ أـحـسـنـهـمـ أـخـلـاـقاـ، وـخـيـارـكـمـ خـيـارـكـمـ لـنـسـائـهـمـ » . وـرسـولـ اللـهـ ﷺـ كانـ المـثـلـ الـأـعـلـىـ فـيـ تعـامـلـهـ معـ زـوـجـاتـهـ، وـأـبـنـائـهـ، وـخـدـمـهـ، وـلـهـذاـ كانـ حـقـاـ علىـ كـلـ اـمـرـئـ أـنـ يـتـخـلـقـ بـأـخـلـاـقـهـ فـيـ حـسـنـ مـعـاـمـلـتـهـ لـأـسـرـتـهـ وـرـعـاـيـتـهـ، لـأـنـ صـلـاحـ الـأـسـرـةـ صـلـاحـ لـلـمـجـمـعـ، وـبـفـسـادـهـاـ فـسـادـ لـلـمـجـمـعـ، وـشـمـائـلـهـ ﷺـ فـيـ تـرـبـيـتـهـ لـأـسـرـتـهـ كـثـيـرـةـ لـأـيـكـنـ حـصـرـهـ، لـذـاـ سـنـقـتـصـرـ عـلـىـ ذـكـرـ أـمـثـلـةـ نـورـدـهـاـ فـيـمـاـ يـأـتـيـ :

## زهده ﷺ وقناعته :

كان رسول الله ﷺ المثل الأعلى في الزهد والقناعة، والرضى بالقليل، فكان يقول: «مالي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»؛ ولذلك عاش مع أهله في شظف من العيش، على القاعدة (ما قل وكفى خير ما كثر وألهى)، فكان طعامه وشرابه الماء والتمر، وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع، ويأكل ما حضر، ولا يرد ما وجد من مطعم حلال، وقالت عائشة رضي الله عنها: (إن كنا لنتنطر إلى الهلال ثلاثة أيام في شهرين، وما أوقدت في بيت رسول الله نار، ولما سئلت ما كان عيشكم؟ قالت: الأسودان الماء والتمر).

أما مسكنه فكان مكوناً من حجرات صغيرة مبنية من الطين والحجر، وسقفها من جريد النخل؛ وأثنائه الخاص عبارة عن فرش صغير من أدم (جلد) ووسادة محسوّان بالليف، وكانت ثيابه من الصوف، وأحبها إليه اللون الأبيض، إضافة إلى بردته التي كان يفرشها للنوم إن كان خارج المنزل، وكان سخياً لا يبيت عنده دينار ولا درهم، حتى يوزعه لمن يستحقه.

هكذا عاش رسول الله ﷺ مكتفيًا بالقليل، وكان كل همه إخراج الناس من ظلمات الجهل وحب الدنيا الزائلة إلى نور الإيمان والقناعة، الأمر الذي يوفر لهم السكينة والعزة والسلام، وهذا هو الزاد الأكبر الذي ينبغي للمسلمين أن يتسابقوه إليه، لينالوا رضا الله، فينالوا العزة والكرامة في الدارين.

## خدمة الرسول ﷺ لنفسه وأهله بيته :

كان رسول الله ﷺ - رغم أعباء النبوة والدعوة، وهم الإنسانية - لا ينسى واجباته نحو أسرته، ورعايتها لها، بل ضرب المثل الأعلى في تواضعه في بيته، وتعاونه مع أهله في تدبیر شؤونه الخاصة وشئون البيت، دون ترفع أو استنكاف، سئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان رسول الله يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله<sup>(١)</sup>، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة، وقالت: كان يغسل ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه، وقالت: كان يرقع الثوب، ويخصف النعل، كما يعمل أحدكم في بيته، وكان عليه الصلاة والسلام "يعقل البعير ويعلقه، ويعجن، ويحمل بضاعته من السوق" ، وكان يوقف أهله للصلاة، ويرشدتهم، ويحثهم على مكارم الأخلاق.

١- أي يساعد أهل بيته في أعمالهم المنزلية.

## تعامله مع زوجاته:

كان تعامله عليه السلام مع زوجاته يقوم على الود والعدل والرحمة، وكان أحقر الناس على أن يوفى زوجاته حقوقهن كاملة مع مراعاة العدل بينهن في كل الحقوق، وفي كل معاملة، فلا تستأثر إحداهن بأي ميزة دون سائرهن إلا أن يأذن بذلك، حتى إنه كان يعتذر إلى الله إن مال قلبه إلى إحداهن فيقول: «اللهم هذا حظي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما لا أملك»، أما تلطّفه وتودّه إلى زوجاته فقد وصفته عائشة رضي الله عنها فقالت: "كان ألين الناس، وأكرم الناس، وكان ضاحكاً بساماً"، كما كان عليه السلام يمزح معهن، ويضحك من غير قهقهة، وكان يرى اللعب المباح فلا يكرهه، وكان يسابق أهله، فقد سبق عائشة مرة فسبقته، ثم سابقها بعد فترة، فسبقتها، وقال لها: (هذه بتلك).

– أما وفاؤه مع زوجاته، فقد كان فيه المثل الأعلى، ويكفي مثالاً على ذلك ما روتته عائشة رضي الله عنها من وفائه لزوجته (خديجة) رضي الله عنها فقالت: "ما غرّتُ من أحد من نساء النبي صلوات الله عليه وسلم كما غرت من خديجة رضي الله عنها، وما رأيتها قط، ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صديقات خديجة، فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة! فيقول: إنها كانت وكانت – فيعدد مناقبها – وكان لي منها الولد".

## حبه وحنانه لأولاده:

كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم بأولاده رحيمًا حنوناً ودوداً، ومن الشواهد على ذلك أنه كان يقول لابنته فاطمة: ادعني لي ابني – يعني سبطيه الحسن والحسين رضي الله عنهما – فيشمّهما ويضمّهما إليه ، ومن ذلك ما رواه أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: إن ابنة رسول الله صلوات الله عليه وسلم أرسلت إليه أن ابنها قد احضر، فلما حضر وقعد رفعه إليه، فأقعده في حجره، ونفس الصبي تتلقع، ففاضت عينا رسول الله فقال: سعد: ما هذا يا رسول الله؟! قال: "هذه رحمة يضعها الله في قلوب من يشاء من عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء" ، ومن ذلك أيضاً أن الحسن رضي الله عنه وهو طفل كان يصعد على ظهر رسول الله وهو ساجد، ويطيل السجود حتى ينزل الصبي من تلقاء نفسه، وقال أنس رضي الله عنه: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلوات الله عليه وسلم.

## معاملته لخدمه:

كان النبي صلوات الله عليه وسلم لا يفرق بين الناس إلا بتقوى الله تعالى، لا تمييز عنده بين الحر

والعبد، والخادم والأمة، ولا بين الرئيس والمرؤوس، ولا بين الأبيض والأسود، ولا قيمة عنده للأحساب والأنساب، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يتعامل مع عبيده وإماءه وخدمته بكل تواضع واحترام، وكان رحيمًا بهم عطفاً عليهم، يجلس معهم ويشاركهم في الأكل والعمل، قال خادمه أنس بن مالك رضي الله عنه : كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لآخر لي صغير: يا أبا عمير ما فعل التغير<sup>(١)</sup>.

ومن ما شهد به أنس رضي الله عنه ، أنه قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي أَفْ : وَلَا لَمْ صنعت ، وَلَا أَلَا صنعت ! وقال أيضًا : والذى بعثه بالحق نبأ ما قال لي شيئاً أكرهه ، وَلَا لشيء فعلته لمْ فعلته ، وَلَا لامني نساؤه إِلَّا قال : دعوه .  
وكان من آخر وصاياه لأمته في مرضه الذي مات فيه: "اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون، ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون ..".

## التقويم

- ١ - وضح زهد رسول الله ﷺ وقناعته .
- ٢ - اذكر الدليل على ما يأتي :
  - أ - أفضل الناس قربة عند الله .      ب - رسول الله ﷺ أفضل مرب لأسرته .
  - ج - رحمة رسول الله ﷺ بأولاده .      د - تواضعه ﷺ .
- ٣ - اشرح المثلين القائلين في ضوء ما عرفت من أخلاق النبي ﷺ : "ما قل وكفى خير ما كثر وألهى" والمثل القائل: "القناعة كنز لا يفنى" .
- ٤ - اذكر مثلاً لكل مما يأتي :
  - أ - عدل الرسول بين أزواجه .
  - ب - عطفه عليه الصلاة والسلام ورقة مشاعره .      ج - حسن معاملته لخدمه .
- ٥ - اذكر ما تعرفه عن خدمة رسول الله ﷺ لنفسه ، ولأهل بيته .
- ٦ - علل ما يأتي :
  - أ - غيرة عائشة من خديجة رضي الله عنها .
  - ب - بساطة رسول الله ﷺ في أسلوب عيشه .
- ٧ - في ضوء ما درست : ما الفضائل التي تحقق السعادة للأسرة والمجتمع من وجهة نظرك ؟
- ٨ - ما الدروس التربوية التي تستفيدها في حياتك مما يأتي :
  - أ - خدمة الرسول ﷺ لنفسه .      ب - مشاركته العمل مع أهله .
  - ج - عدله ، ووفاؤه لنسائه .      د - حسن معاملته لخدمه .

١ - التغير: طائر صغير.

### أمهات المؤمنين

#### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يذكر أمهات المؤمنين .
- ٢ - يبين أن زواج الرسول ﷺ لم يكن رغبة في النساء .
- ٣ - يوضح الحكمة من تعدد زوجات رسول الله ﷺ .
- ٤ - يذكر أمثلة من فضائل أمهات المؤمنين .
- ٥ - يستنتج الدروس وال عبر المستفاده من الدرس .

#### أزواج النبي ﷺ :

تزوج محمد بن عبد الله أول امرأة هي السيدة خديجة بنت خويلد وكان عمره خمسة وعشرين عاماً، ولم يتزوج بأمرأة أخرى في حياتها، وقد أحل الله له خصوصاً الزواج بأكثر من أربع نسوة، فقد كان عدد من عقد عليهن عليه الصلاة والسلام إحدى عشرة امرأة، اثنتان توفيتا في حياته، وهما: خديجة بنت خويلد، وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما، وتوفي ﷺ عن تسع زوجات، وفيما يأتي تعريف بهن وبما عرفن به من الفضل ، وهن بالترتيب حسب تاريخ الزواج بهن :

- ١ - خديجة بنت خويلد رضي الله عنها :  
عقد بها رسول الله ﷺ قبلبعثة النبي، وكان عمرها أربعين سنة وكانت أرملة، وعمره خمسة وعشرون عاماً، وأنجبت له أربع بنات، وولدين هما عبد الله، والقاسم، توفيا وهما صغيران، أما البنات فكن أربع: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة؛ فزينب زوجها رسول الله قبل الهجرة ابن خالتها أبا العاص بن الربيع، وأم كلثوم، ورقية زوجهما لعثمان بن عفان الواحدة تلو الأخرى، أما فاطمة الزهراء فقد زوجها ابن عمها علي بن أبي طالب، توفيت خديجة رضي الله عنها في السنة العاشرة منبعثة النبي، وعمر النبي خمسة وخمسون عاماً.
- ٢ - سودة بنت زمعة رضي الله عنها : تزوجها النبي بعد وفاة خديجة بمنحو ستة أشهر، وهي

- أرملة كبيرة في السن، تقوم برعاية فاطمة الزهراء لصغر سنها، توفيت سودة سنة ٤٥ هـ.
- ٣- عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها:** تزوجها رسول الله سنة إحدى عشرة من البعثة النبوية وهي صغيرة، ودخل بها في السنة الأولى من الهجرة، وهي الوحيدة التي تزوجها بكرًا، ولم يتزوج بكرًا غيرها، وكانت أحب النساء إليه بعد خديجة، وأفقة نساء الأمة وأعلمهن، توفيت رضي الله عنها سنة ٥٨ هـ.
- ٤- حفصة بنت عمر رضي الله عنها:** تزوجها النبي سنة ٣ هـ، وتوفيت سنة ٤٥ هـ.
- ٥- زينب بنت خزيمة رضي الله عنها:** وتلقب بأم المساكين، لرحمتها ورفقها عليهم، توفيت بعد زواجهما من النبي بنحو ثلاثة أشهر سنة ٤ هـ، وكانت حين تزوجها رسول الله أرملة كبيرة في السن.
- ٦- أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها:** تزوجها النبي وهي كبيرة في السن، ولها أيتام، وكانت من أفقه النساء وأعقلهن، توفيت سنة ٥٨ هـ.
- ٧- زينب بنت جحش بن رباب رضي الله عنها:** تزوجها رسول الله سنة ٥ هـ، بأمر من الله تعالى، ليبطل عادة الامتناع عن التزوج من زوجات الأبناء بالتبني - كما سيأتي لاحقًا - وكانت من أعبد النساء، وأعظمهن صدقة، وهي ابنة عممة رسول الله، أميمة توفيت سنة ٢٠ هـ.
- ٨- جويرية بنت الحارث سيد بين المصطلق رضي الله عنها:** تزوجها النبي بعد أن كانت في سبي مع قومها سنة ٦ هـ، فأعتق المسلمين قومها، وقالوا: أصهار رسول الله، فكانت أعظم النساء بركة على قومها، توفيت سنة ٥٥ هـ.
- ٩- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب رضي الله عنها:** هاجرت مع زوجها إلى الحبشة، فارتدى زوجها عن الإسلام، وثبتت هي على دينها، فبعث رسول الله ﷺ، أحد أصحابه برسالة إلى الملك النجاشي ليخطبها له، فأمهراها النجاشي أربعمائة دينار نيابة عن رسول الله، وكان ذلك سنة ٧ هـ، توفيت رضي الله عنها سنة ٤٢ هـ.
- ١٠- صفية بنت حبيبي بن أخطب (سيد بين النضير) رضي الله عنها:** كانت من سبي خير، فعرض عليها النبي الإسلام فأسلمت، وأعتقها، ثم تزوجها سنة ٧ هـ، وتوفيت سنة ٣٦ هـ.
- ١١- ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها:** أقرب النساء نسبياً لرسول الله وكانت أمنيتها الزواج برسول الله، فتزوجها الرسول بأمر من الله تعالى، ولما رأت رسول الله قالت: البعير وما عليه لله ولرسوله، فأنزل الله فيها: «...وَأَرْمَلَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ... وَهَبَّتْ نَفْسَهَا لِلَّهِ إِنَّ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...» [الأحزاب: ٥٠]. توفيت رضي الله عنها سنة ١٥ هـ، وكانت آخر زوجاته، تزوجها في عمرة القضاء ٧ هـ.

## الحكمة من تعدد زوجات الرسول ﷺ :

إن الحكمة من تعدد زوجات الرسول ﷺ كثيرة ومتشعبة، يمكن إجمالها فيما يلي : الحكمة التشريعية، والحكمة الاجتماعية، والحكمة السياسية، والحكمة التعليمية.

لم يكن كل زواجه ﷺ الرغبة في النساء : ومن أبرز الأدلة القاطعة على ذلك ما يلي :

- ١- إن زواجه ﷺ كان بتوجيهه وعناية من الله تعالى .
- ٢- كان زواجه ﷺ ، بالسيدة خديجة رضي الله عنها وعمرها أربعين سنة في حين كان عمره خمسة وعشرين عاماً، وظل مكتفياً بصحبتها حتى توفيت، وقد تجاوزت سن الخامسة والستين، ولو أنه أحب التزوج بأخرى ما عاقه مانع شرعي، وخصوصاً وأن التعدد كان مأثوراً في الجاهلية، لكن رضي بالعيش معها وهو في عنفوان شبابه .
- ٣- لم يبدأ رسول الله ﷺ التعدد إلا في بداية العقد السادس من عمره، وتحديداً بعد الثالثة والخمسين من عمره، وكان قد فاته سن الشباب .
- ٤- جميع نسائه اللاتي عقد بهن كُنْ ثيابات ، ما عدا عائشة فكانت الوحيدة التي تزوجها بكرًا ، وكان معظمهن كبيرات في السن .
- ٥- الرحمة والوفاء من أعظم دوافع زواجه بأمهات المؤمنين، فمثلاً زواجه بأم سلمة - على كبر سنها - كان رحمة بها ورعاية لأولادها الأيتام، ووفاءً لزوجها الذي استشهد في سبيل الدفاع عن الإسلام؛ أما زواجه ببنات زعماء القبائل ، فكان رحمة بهن، واسفاقاً عليهم من آثار السبي ، وفي ذلك تكريم للمرأة أياً تكريماً، ودليل على نبل أخلاقه .
- ٦- ثم أين المتعة في حياة رجل لم يسترح يوماً من عناء الكفاح الموصول والجهاد المضني ، وهو يحمل على عاتقه أعباء الأمانة الكبرى ، وعبء البشرية كلها . وعلى ذلك فإن حكمًا أخرى وأهدافًا سامية تقف وراء تعدد زوجات الرسول ﷺ نوجزها فيما يأتي :

### أولاً : الحكمة التشريعية :

كان التبني جزءاً من الدين المتوارث في الجاهلية، فكان الرجل يتبنى ولداً ليس من صلبه، فيكون ابنًا حقيقياً في النسب ، والميراث ، والطلاق ، والزواج ، ومحرمات

المصاهرة، ومحرمات النكاح.

وكان زيد بن حارثة قد تبناه الرسول ﷺ في الجاهلية، فكان اسمه "زيد بن محمد" وقد زوجه عليه الصلاة والسلام بابنة عمته "زينب بنت جحش الأسدية" ثم ساعت العلاقة بينهما، فطلق زيد زينب، فأمر الله رسوله أن يتزوجها ليبطل بدعة التبني، ويقيم أسس الانتساب إلى الأباء الحقيقين، فنزل قول الله تعالى :

﴿أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ قَسْطٌ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّمَا تَعْلَمُوا أَبَاءَهُمْ فَإِخْرُونَكُمْ فِي الْأَيْنِ وَمَوْلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥] و كان رسول الله قد تباطأ في تنفيذ الحكم، و وجد في نفسه حرجاً شديداً من ألسنة المنافقين والفحار أن يتكلموا فيه ويقولوا : تزوج محمد امرأة ابنه ، فعاتب الله رسوله على تباطئه وحرجه فقال تعالى : ﴿... وَتَخْفِي فِي نَقْسِكَ مَا أَللَّهُ مُبِدِيهٌ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَى فَلَمَّا قضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَأَ وِجْدَنٌ كَالَّذِي كَانَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَاءِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرَأَ وَكَانَ أَمْرَ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ [الأحزاب: ٣٧]

### ثانياً : الحكمة الاجتماعية :

تظهر الحكمة الاجتماعية بوضوح في مصاهرة النبي ﷺ لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلى رضي الله عنهم، فتزوج عليه الصلاة والسلام بابنتي أبي بكر، وعمر رضي الله عنهمما، ثم زوج عليه الصلاة والسلام ابنته رقية، وأم كلثوم الواحدة بعد الأخرى لعثمان بن عفان، وزوج ابن عمه علي بن أبي طالب بابنته فاطمة، ومصاهرتة ﷺ لهؤلاء الأربع، توثيق للصلة بالرجال الذين عُرِفَ بلاؤهم، وفادؤهم في الأزمات التي مرت به في دعوته .

### ثالثاً : الحكمة السياسية :

كان من تقاليد العرب الاحترام للمصاهرة، وكان الصهر يُعد باباً من أبواب التقرب بين البطون المختلفة، وكانوا يرون أن معاداة الأصهار ومحاربتهم عار وسبة على أنفسهم؛ ولذلك أراد رسول الله ﷺ بزواج عدد من أمهات المؤمنين أن يكسر حدة عداء القبائل للإسلام، ويطفئ لهيب بغضها، مما ساعده ذلك على تأليف القلوب إليه، وجمع القبائل حوله؛ فبعد زواجه ﷺ من ابنة أبي سفيان زعيم قريش، لم يصدر منه أي عداء بعد هذا الزواج، وزواجه من ابنة سيدبني المصطلق وإطلاق الصحابة لأسراهم كان له الأثر البالغ في النفوس، وزواجه بصفية بنت حبي، كان سبباً في إسلام عدد من اليهود.

#### رابعاً: الحكمة التعليمية:

الغاية الأساسية من تعدد زوجات الرسول ﷺ تبليغ دين الله إلى الناس أجمعين، والنساء نصف المجتمع، وقد فرض الله عليهن من التكاليف ما فرض على الرجال، وشاء الله تعالى لرسوله أن تكون نساؤه من صفوته النساء، ومن مختلف البيئات، والأعمار والمواهب، فيزكيهن ويعلّمهن الشرائع والأحكام، ويشقّفهن بشقاوة الإسلام، حتى يعدهن لتربية البدويات والحضريات، والعجائز منهن والشابات، فتعلمن منه أقواله، وأفعاله، وتقريراته وكل أحواله، وبلغ بهن حب العلم والمعرفة الاستفسار عن معاني القرآن الكريم وأحكامه، لكثرة نزول الوحي في بيته النبوة، وخصوصاً حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها، فأصبحن بذلك عالمات حافظات لكثير من الأحاديث وروایتها، وكن مرجعاً للصحابة من الرجال والنساء في توضيح الأحكام الشرعية.

#### بعض فضائل أمهات المؤمنين:

اختار الله عز وجل لحبيبه المصطفى ﷺ أزواجاً من صفوته النساء، وشرفهن الله بكثير من الفضائل والكرامات التي توجب على المسلم احترامهن وتعظيمهن، ومن أبرز فضائلهن ما يأتي :

##### أولاً: شرف تسميتهن بأمهات المؤمنين:

- ١- الشرف العظيم بزواجهن من رسول الله والانتساب إليه .
- ٢- إكرام الله لهن بنهي رسول الله عن الزواج بغيرهن أبداً، قال تعالى :

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِهِ لَا تَبْدَلُهُنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَدَكُمْ حُسْنَهُنَّ إِلَّا مَأْمَلَكُمْ يَمِينُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥]

- ٣- جعلهن الله أمهات للمؤمنين والمؤمنات، قال تعالى :

﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ أَمْهَمُهُمْ...﴾ [الأحزاب: ٦٠]

وفي هذا التحرير تكريم لرسوله، وحفظ لحرمته في حياته، وبعد مماته، وتشريف لهن.

##### ثانياً أخلاقهن :

كانت أمهات المؤمنين على درجة كبيرة من فضائل الأخلاق وكن نماذج رائعة في الصبر والتواضع والوفاء وحب الخير والطاعة لله ولرسوله، وفيما يلي أمثلة لبعض فضائلهن :

١- صبرهن: لقد عاشت أمهات المؤمنين مع رسول الله ﷺ في شظف من العيش لا يطيقه أحد، لكنهن أبدين من الرضا والصبر ما لا تستطيعه أي من النساء ولا سيما في هذا العصر. ومن الشواهد على ذلك ما روت السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت: "إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في بيت رسول ﷺ نار، فقال لها عروة: ما كان عيشكم؟ قالت: الأسودان، التمر والماء" <sup>١</sup> ولما نزلت فيهن آية التخيير: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِيْقُل لَّا زَوْجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدُنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِيَّنَتْهَا فَعَالَيْنَ أَمْتَعْكُنَ وَأَسْرِحْكُنَ سَرَاحًا جَمِيلًا ۚ وَلِنْ كُنْتُنَّ تُرِدُنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْدَ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْ كُنْ ۚ أَجْرًا عَظِيمًا ۚ﴾ [الأحزاب]. فأشترن الله ورسوله، ولم تمل واحدة منهن إلى اختيار الدنيا، فكن في قمة الصبر والطاعة والإخلاص.

٢- وفاؤهن: كانت أمهات المؤمنين في أعلى درجة من الوفاء، والمؤازرة لرسول الله ﷺ والوقوف إلى جانبه في مسيرة دعوته، ومن أمثلة وفائهن موقف السيدة خديجة رضي الله عنها عندما رجع رسول الله من غار حراء خائفاً من تجف الفؤاد، فأخبرها قصة نزول الوحي، فهدأت من روعه، وشملته بعطفها وحنانها، وقالت له: كلا، والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكتب المعذوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الدهر <sup>٢</sup> كما أنها سخرت كل مالها بين يدي رسول الله ليستعين به في دعوته.

وهكذا كانت أمهات المؤمنين عوناً لرسول في دعوته، وذخراً له في تبليغ الرسالة، وكن خير معلمات للمسلمين أمور دينهم ذكوراً وإناثاً، فحفظوها ونشروها، وكن يرافقن رسول الله في الحروب والغزوات، فيداوين الجرحى، ويشرن بالخير، ويواسين في الشدة فرضي الله عنهن أجمعين.

١- البخاري (٩٥٦ / ٢).

٢- الكل: النقل ويدخل فيه النفقة على الضعيف واليتيم وغير ذلك، النوائب: الحوادث.

## التقويم

- ١- "زواج النبي ﷺ بأمهات المؤمنين لم يكن كله رغبة في النساء" اذكر الأدلة على ذلك.
- ٢- وضح الحكمة من زواجه ﷺ بأمهات المؤمنين التالية أسماؤهن:
  - أ- عائشة، وحفصة.
  - ب- جويرية، وأم حبيبة.
  - ج- زينب بنت جحش. (رضي الله عنهم).
- ٣- علل ما يأتي:
  - أ- معظم نساء النبي كن كبارات السن.
  - ب- تباطأ رسول ﷺ في تنفيذ حكم الله تعالى بالزواج من زينب في بداية الأمر.
  - ج- جويرية بنت الحارث، كانت من أعظم النساء برقة على قومها.
- ٤- وضح رحمة رسول الله ﷺ ووفاءه.
- ٥- من القائل؟ وعلام يدل قوله؟ فيما يأتي:
  - أ- البعير وما عليه لله ولرسوله.
  - ب- كلا، والله لا يخزيك الله أبداً.
- ٦- اشرح الحكمة التعليمية من زواجه ﷺ بأمهات المؤمنين.
- ٧- اكتب أمام العبارة الاسم المناسب لها مما يأتي:
  - أ- كانت أفقه نساء الأمة.
  - ب- أمهرها النجاشي، أربعينات دينار.
  - ج- كانت تلقب بأم المساكين.
- ٨- اذكر مثلاً يوضح ما يلي:
  - أ- صبر أمهات المؤمنين.
  - ب- وفاء أمهات المؤمنين.
  - ج- علمهن.
- ٩- وضح دلالة ما يأتي:
  - أ- قوله تعالى: **«الَّتِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَرْوَاحَهُمْ...»** [الأحزاب: ٦].
  - ب- قول عائشة رضي عنها: «إِن كُنَا لِنَنْظَرُ إِلَى الْهَلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرٍ وَمَا يُوقَدُ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ نَارٌ».
  - د- لم يبدأ الرسول بتعدد الزوجات إلا في العقد السادس من عمره.
  - هـ- قال تعالى: **«لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِهِ لَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَرَأْعَجَكَ حُسْنَهُنَّ...»** [الأحزاب: ٥٢].
- ١٠- استخلص الدروس وال عبر مما يأتي:
  - أ- حرص الرسول ﷺ على تعليم أمهات المؤمنين.
  - ب- صبر أمهات المؤمنين على شطف العيش مع رسول الله.

تم الكتاب بحمد الله

